

أبناء الشمس

لطيفة خالد

أبناء الشمس

حقوق الملكية الفكرية وحقوق الطبع محفوظة للمؤلفة
وهي المسؤولة عن كافة الأفكار الواردة في
الكتاب ويحظر النسخ دون موافقة المؤلفة
الطبعة الأولى ٢٠١٧ ©
الكاتبة : لطيفة خالد
تصميم الغلاف: الناشر
الناشر: دار ميرزا - ٠٠٩٦١٣٥٣٥٨٦ - بيروت - لبنان
Email:darmirza@hotmail.com

مقدمة

مقالاتي وخواطري، انجاز عام وانفعالات ثلاثئة وخمسة وستون يوماً، آرائي، مواقف، ترددات قلبي وارتدادات نفسي، اذ لا يعقل لأي قلم حر أن ينأى بكلماته عمّ يحصل في المنطقة العربية، وفي العالم كلّه.

نصحي زميل بأن أبقى أحلامي في محيط كوكب الأرض فارتأى أن أبدّل العنوان من أبناء الشمس إلى أبناء الأرض. وليس تزمناً ولا قلة ثقة بنصيحة الزميل وإنما لأنه لا يملك ملكة الكلمات وبراءة الأفكار الا القلم نفسه لذلك وجب الرد بما هو آت عليّ أفضي ببعض مكونات مشروع الكتاب.

أبناء الشمس هم ملائكة المعرفة! لا يقتاتون ولا يشربون ولا يشهقون، هم مخلوقات نورانية مشّعة! هم فوق الأزمنة وأكبر من الأمكنة! هم مواليد الأفكار والخيالات والالهامات! تحتضنهم الأوراق فوق السّطور! صوتهم رصين

رنان وله نغمات، حركات ضمة وفتحة وكسرة شدة وتنوين
وألف موصولة ومقطوعة وسكون... هي الكلمات التي تصاغ
بالنبض وبالحب وبالمشاعر، هي النصوص التي تحتل ذاكرتنا
ببلاغة المعنى وبيان المضمون هم شعاعات النور هم أبناء
الشمس بكل سرور. أولئك الذين يغزلون من خيوطها
قصائد وأشعاراً لتصبح الخيالات أحلام محققة والأفكار أبنية
تعلو. يدبون فوق السطور بخفة ورشاقة يتشبهون بملائكة
الرّحمة يدخلون القلوب والعقول كنسائم منعشة في صيف
حار وقت القيظ، يمحوون الحزن عن المآذن ويمسحون الدمع
عن الكتب والمصاحف يخلطون الألوان بلون واحد ويعطرون
الجو بروائح المسك والعنبر والفل، تحملهم الأقلام والقراطيس
ويمضون بتجواهم حيث ينشرون المعرفة والمحبة. دعاة للحياة
للفن وللجمال والابداع وكلّما مروا على قوم اخذوا معهم
النخبة وهم ثوار بدون صوت، الكتب تخبر عنهم وتحدّث عن
سحرهم وإبداعهم، سلاطين الأرض ولا يحكمون هم ثروة
فكرية كبيرة وقصور في الأنفس. نجوم تسطع في ليلنا المظلمة

وتبرق وتلمع تؤكد لنا أننا بنو آدم وأن بين ضلوعنا شرايين
تنبض وليست حجارة، يصحون فينا الانسانية المعزولة
وينزعون عن حواسنا كل سواد وظلمة وعتمة.

أبناء الشمس هم أبجديتنا وحروفنا هم لغتنا العربية
هم الكلمات المكتوبة والمقرؤة هم الروح التي تأخذنا الى
الأمكنة كلها وفي كل الأزمنة هم الأحياء قبلنا وسيقون بعدنا
هم ألسنتنا في الجنّة، وكلماتنا وقرآننا وتسبيحاتنا، هم كتبنا
وهم حسناتنا وهم الدرجات العلى، أبناء الشمس بعض
منهم أنبائي هم كتيبي ومقالاتي أحلامي والهاماتي ريشاتي
تتراقص فوق الأسطر لترسمهم بكل الألوان وشتى الأشكال،
من نهر المحبة الدافق في كل الفصول وفي كل الحالات لا
يضمّر ولا يجف ولا يتجمد ولا يتبخّر، ينساب بقوة وحنان
ويغزو الأخضر واليابس وينبت في القلوب أزهاراً عطرة وفي
العقول أشجاراً وارفة خضراء أصلها ثابت وفروعها في
السّماء. دائما قلمي يياغتني وينتقل من بث الذكريات الى
البث المباشر، ليخبر الكون أنك ما زلت ملكاً وأن حضورك

محور حياتي. فلا الليالي البكماء توقف نبض الفؤاد ولا
النهارات الثرارة تشيني عن القيام بدور الحبيبة، هو القلم
الذي تحتل ريشاته كفيك الذي هو دواته، تغرف من مداد
لغة النور بحروف من اللؤلؤ المنثور. يا ماسح دمعاتي ويا راسماً
ابتساماتي ويا محركاً لمخيلتي ويا منبع أحلامي بروحك الفيضة
تروي ظمأ سطوري تستهلكها كلماتي حتى الثمالة والغريب
أن قوارير الحبر من يديك تمنحني علواً وزهواً وألقاً وترفعاً وسمواً
وتعقد على بنات أفكارى ذهباً وياقوتاً وزمرداً وعقيقاً وتزين
جنبات نفسي بأروع الزهور والورود وتعطر كياني بأزكى
العطور. وهل أروع من أن يصبح المستحيل ممكناً وتقطع
المسافات كلها لتصل إلى ربوعي يا وطني ويا غربتي ويا مهبط
وحيي ويا ملاذي عند الفرار.

محبتتي وودي.

لطيفة خالد

صيف ٢٠١٦

- ١ - الى رفيق الدّرب

اليك يا صاحب القلب ويا رفيق الدرب أحسن وأرنو،
ومعك أستعيد شباب الرّوح ونشاط النفس ومنك أملاً دواتي
وأنظم قصائدي فوق كل الحروف وأكثر من كل الكلمات وأعمق
من المعاني وأبعد من الأفق: أحب وصالك وأرغب بجميع حواسي
أن أقول لك حبيبي.

عيناي لا تشبع من النظر اليك، ولساني لا يتعب من
الحديث معك وعنك وأذناي تعشق همساتك وحواراتك، ويميني
لا تترك يسارك وحدسي يسكن في أفكارك وحلمي في خيالك
ونبضي في قلبك.

أنت لي مرايا مصقولة، وأنت لي مجاري أنهارٍ من عسل
مصفى، وحدائق غناء مليئة بالأزهار والرياحين وبساتين مثمرة من
جميع أنواع الفواكه. أنت محرك قلمي وكاتب كلماتي وأنت إلهامي
ووحّي أفكاري، لك وحدك أحيا وعشت منذ الأزل وسأعيش إلى
الأبد. يا فارساً حصانه أصيل وسيفه من حديد ولسانه مبین

وحضوره ينير قناديل الروح وشموع القلب و يضيء نجوم النفس.
إن سرت إلى معارك سبقتك انتصاراتك وإن مشيت إلى المنابر
حلّت هيبتك وقاراً على الحاضرين وإن كان اللقاء بيني وبينك
جلّلتنا ملائكة الرّحمة وزينت لنا الوجود وحلّ الصمت ونُثِرَ
السكون فوق كل الحروف. وعندما ينطق الهوى بإشارات المحبين
يحكي حينها الصم ويسمع البكم ويرى العمي فيصبح الدمع للفرح
والعويل زغاريداً والصراخُ أناشيداً. بلغ الحبُّ عرش الصقور
وجاوزه إلى الغيوم وبالغ في التحليق حتى وصل إلى أبعد من
التّجوم، إلى مكانة ترفع إليها القلوب وتسمو معها النفوس وتنتعش
فيها الرّوح.

اليوم لا غالب ولا مغلوب، اليوم لا غبار على الحب
وسقط العيب وغارت الكراهية وعاشت المحبة تدعو أهلها إلى
السجود إلى الرّب الموجود. سلام على الحب و سلام عليك وتحية
للبعد الذي زادني شوقاً وحناناً وشغفاً بك.

إليك أيّها المتربع على عرش القلب أخط الحروف.....
خربشات قلم نابض ودواة مكسورة فوق الأوراق.....

- ٢ - وشوشات

وشوشني النسيم يبلغني قصيدة من الحبيب معطرة
بالرياحين مرسومة بحروف نورانية وما غرس في قلبي كلمات قليلة
فعل واسم وحرف.... أحبك!..... حبيبتى..... لن.....
واحترت في أمري فما سر هذا الحرف... بكيت من جهلي ومن
شدة حزني ومشيت إلى شاطئ البحر عني أفك رمز ذلك
الحرف.... فقابلني الموج برذاذه المالح وترك لي فوق الرمال عبارات
الوفاء..... لن يفرقنا جبال ولا بحار ولا وديان.... لن أنساك يا
حورية ويا ملكة ويا روجي التي تشغلني وتحرك عواطفي
وأحاسيسي ولن أجرؤ على قول الحقيقة إلا لك يا بطلة أفكاري
ونبضاتي ورائعة أحلامي وخيالاتي. عذراً من غيرتي فجي لك عماني
عن قراءة رسائلك بتأن وفهم وهدوء وتمعن.. وآسفة من قلبك يا
حياتي..... لا تستاء من غيرتي فأنا من النساء... وقسم بالله أغار
عليك حتى من الهواء...أريد أن أكون لك الأوكسجين في الماء
والهواء.... والفيتامينات في الطعام والغذاء... والإبتسامات في كافة
أمور الحياة.... وسوف أرسل لك كل صباح كلمات في خاطرة

وقصيدة من قلبي..... وأعيد لك رسالتك مختصرة بكلمة واحدة
بلا إسم ولا حرف وهو فعل الحب في صيغه الثلاث..... وبكل
الضمائر وفي كل الحالات.....



- ٣- عالم أحمق

يَجْنُ اللَّيْلُ نَاشِراً عَثْمَتَهُ، وَيَبْكِي السَّحَابُ الْمَثْقُلُ بِأَحْمَالِهِ،
وتلعب النجومُ معنا لُعبَةً - الغميضة - تارة تَظْهَرُ وتاراتٍ تختفي.
وهي ليلةٌ من ليالي كانونٍ لم أستطع فيها النومَ وعقلي يظهرُ لي
صوراً وأحداثاً عن من افترشوا الأرضَ وسكنوا الحَيِّمَ، منهم
الأطفالُ ومنهم النِّساءُ والشُّيوخُ.

يا هل ترى كم عدد الرِّجفات للفرد، وكم مرة فَرَعَ الأطفالُ
وكم من منتظرٍ للموتِ بصبرٍ وأناة.

يا أيها العالمُ الخجولُ، اليوم في عام ٢٠١٦ أطفالٌ جِاعٌ
وأناس يموتون من البرد ومن الجوع. وهل افتقدت الأممُ جبالَ التِّجاةِ
أم تآمرَ الأقوياءَ واعتبرونا عالمَ رقيٍّ لموتى هذا الزَّمانِ، وكل هذا لماذا؟
لأجل وضع اليد على النفط والبتروْلِ وكل مقومات الحياة في
بلادي؟. أولم تستغلونا وتهبونا وتسرقوا حتى هواءنا وترابنا؟ لِمَ كلُّ
هذا الإجرامِ؟ أولم تعترفوا بحيوانيتكم بعد؟ أولم تقروا بأنكم أتعس خلق
الله كلِّهم على مرِّ الأزمنة والعصور؟

الإِنسان في بلادي يباع ويرمى في سلة النفايات؟ وهو مجرد نبضات لهياكل عظمية تتأوه من شدة الجوع والحرمان؟ وتخبّرني يا متعلم ويا مثقف عن حقوق الإنسان وعن وثيقة حقوق الأَطفال؟ خَسِئْتم! الإنسان قيمته ربّانية ولا يمكن أن يخضع لقانون التجارة والإتجار!!!!!!!

هَبُوا يا أَطفال سوريا وانتفضوا واطردوا كل ظالم بربري من وحوش هذا الزّمان! الوطن وطنكم وليس كلُّ من دافع عن بلده كان قاعدياً أو داعشياً أو- كما يروجون- اليوم أصولياً إرهابياً تكفيرياً سوف تثبّت لكم الأيام أنّكم أعظم شعب حقّق الحرية ووصل إليها بدماء الأَطفال.

بلاد الشّام
عليك السّلام ولك مّيّ كل الدّعاء، ربِّ اصرف عنكم وعنّا شرور ومكائد شياطين الإنس والجن والمدعين شرف مقاتلة العدو الإسرائيليّ وأضاعوا بوصلة الإِتجاه.

-٤- حتى الرّمق الأخير

حتى وإن توقفت أنفاسي وقارب ملك الموت قلبي
وتوفاني الله، عن زمن يناهز السنين العجاف لن أستطيع
نسيانك وسوف أظل وفية لحبك... ولولا كرامتي الشديدة وعزة
نفسي السديدة لكنت أعتليت المنابر وأعلنت في المدائن أنك
الرجل الذي أحبه والكتاب الذي أعشقه والقصيدة التي أهواها...

لست بجبران ولا بنازك الملائكة ولا أشبه نزار ولا رابعة
ولن أبقى في الزوايا قابعة انا ملكة أفكار تجني مع حارساتها رحيق
الكلام وتصيغه عسلاً وشهداً مصفى، تذيقه للبرية وتخبرهم أنه
بضع من خلية مجسم الكون لملك القلب.

نعم فحامتكم الحبيب السرمدي الأبدي وبالتأكيد أنت الأول
والأخير... وأنت يا سيدي ولو كنت بعيداً وانقطع الوصل وحل
معنا موسم الجفاء إلا أن سمائي ممطرة تروي عروقي لتزهر وتثمر
أحلاماً ولتحط عليها عصافير الحب وتملاً أجوائى تغريداً وزقزقة...

لكل قريب منك أوكله ليعلمك وليخبرك أنك الحبيب وأنك الحب
وأنك العمر وماقبله ومن بعده..

لتكن مشيئة الله في الدنيا فراقاً وفي الموت عناقاً وفي
البعث لقاءً للمسجون في كهفه المسكون..



-٥- طقوس يومية

غدوت على درب النهار، ومشيت أجاهد النفس
المتعبة والجسد المريض وصادفت البشر من كل الألوان
والأشكال وفاتني أن كل هذا لا يعني الكثير فلا يرى
القلوب إلا بارؤها ولا يعلم النوايا إلا الله، استعنت بالصبر
وبالإيمان وأشغلت عقلي وجاءتني أفكار نواة مغطاة
بالشعور والإحساس وتوقفت عن فك الرموز وعن البحث
عن الكنوز.

في أناملي حروف تبتسم وتترجم اللغات وتحدث
أخباراً وأخباراً لا هي شهرزاد ولا هي السنديباد هي صوت
الروح والتي علمها عند ربي، فيغزوني الصمت وأنا في عز
الكلام.... فتكلم العينان وتخبر بالهمس وبالإيماء فما عرفته
هو قليل ولكنه يكفيني حتى أنتقل إلى الرفيق الأعلى هناك
لا مجال للحسابات ولا للخيالات هناك حقيقة سرمدية

أبدية جنة الفردوس أو نار جهنم والصراط هو القرار، اللهم
ثبتنا على حبك وعلى حسن عبادتك واجعلنا من الرّاضيين
ومن المرضيين وأعنا على هذه الفانية واجعلنا من أهل الخير
ومن أمة الوسط نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر. نزرع
ونغرس ونحصد ونكتب ونصنع ونعمل، وقل - اعملوا -
فالعمل عبادة ثوابها بعدد شهقاتك وزفراتك طيلة حياتك.
والله أعلم.....



٦- عواطفنا غزيرة

يا من تعيب علينا ،أنا نغالي في العواطف والأحاسيس
وتؤاخذنا على نبضات قلوبنا وعلى حروف كلماتنا وتم علينا وتحكي
وتزيد أننا نكتب ونقرأ ونحيا للحب.. ما كنت أود الرد عليك
فمثلك لا يستحق مني ولا بنت شفة، لكنني سوف أجيء على
قلبي و أجيب، هل هي غيرة أم حسد أم ضيق صدر، عيناك
تصيب بالناس أجمعين، أم أنك لا تتقن أبجدية الحياة. . بالحب
صارت الدنيا وبه كان الوجود.

أشفق عليك لأنك تنحو صوب الكراهية لذاتك وللجميع
وعُمت وُصِمَّت وفقدت حواسك الخمسة وركزت على حدسك
المشين في الظن بالناس السوء.

الحب يا هذا ليس عناقاً.. لا قبل ولا غزل ولا فرح،
الحب دستور حياة وبه ترقى الأمم... الإبتسامة في وجه الأطفال
حب، مساعدة العجزة على السير في الطرقات والأخذ بأيدي

الأيتام حبُّ، ومساعدة كل محتاج حب والكلام بالحسنى مع
الناس والمبادرة لإلقاء التحية والسلام ومنع الأذى وحجب الضرر
عن البشر وزرع النبات وإزالة الأذى من المسالك والدروب
والممرات حبُّ، وتزيين الشرفات وغرس الفضيحة في عقول
الناشئة وزرع الأخلاق في قلوب الأجيال حبُّ.

الحب أوسع من الكون وأرحب لماذا تعتبره مشهداً إباحياً
وضلالة ومنكر، الحب في الأصل أنثى وذكر ولكنّه حقيقة هو
إنسان بشمولية الحياة ولا يخضع لمزاجية الحاقدين والحاسدين
والتافسي المشاعر وذوي الضمائر المتحجرة والأنفس المتجمدة.

عليكم الشفقة والرأفة ولكم حياتكم ولي حياتي تشرق
روحي قبل شروق الشمس وتغيب سيّئاتي ومكتسباتي السلبية
قبل غروبها، كلي إيمان وأفويض بالأمل ويغزر الحب في وجداني
ولن أعير معتوهاً إهتامني، سوف أكمل ما تبقى لي من أيامي بالحب
ومعه وبه ولتمت غيظاً وحسرة وكمداً. الحب لله ولعباده ولكل

مخلوقاته ماعدا إبليس وأتباعه وملحقاته وسفرائه، أحب في الله
جميع البشر وأحب أكثر كل من أحب الله ونطق بالصاد وكتب
بالحق

الحب هو الشمس المتهادية من وراء الجبال.....
الحب هو النبع الذي يفيض أنهاراً وشلالات.....
الحب هو البدر ليلة النصف من شعبان....
الحب هو الشهب ساعة استراق السمع....
الحب هو النسيم العليل في ربيع الفصول.....
الحب هو الندى المنعش فوق الزهر والورد وورق الشجر....
الحب هو زقزقة العصافير وتغريدات الأطيوار وصهيل الجياد في
الصحراء...
الحب هو مترجم اللغات ومفسر الألغاز وشارح الأسرار....
الحب الحياة وبالتوسيع وليس بالاختصار.....

-٧- حب عن سابق تصور واصرار

بلغني أنك اعتزلت الغرام وهملت النساء واعتكفت
متواريا عن الأنظار، تبكي وتحزن وتندم، لا ينفع معك يا مدعي
الحب كل هذا فحكايته من نسج خيالك المريض خطيتها بمحمدك
وكيدك القوي وجمعت حولك جوقة من العاهرات يرقصن ويصفقن
لكل ما تكتب وتقول وشهرت بمن كنت تقول أنها حبك الوحيد يا
شبه رجلٍ وظل إنسان، فاتك أن التجريح بكرامات ومشاعر
وأحاسيس وسمعة الآخرين جريمة كبرى تمتد عقوبتها إلى جهنم
وبئس المصير وعميت عن الحقيقة بمحمدك ووشمت كذبة من تأليف
جنونك وحسدك وغرورك وحدثت عن قول الحق.... كيف لي أن
أعير اهتمامي لرجل من معدن رخيص يصدأ لمجرد فكرة رخيصة
وكيف لي أن أغفر وأن أسامح والعضو عند المقدرة وليس في
مقدرتي أن أصفح عن جرم اقترفته عن سابق تصور وتصميم
وبالقلم المسنون والحرف المسموم..... ومع ذلك بيني وبينك حكم
العدالة حكم الله أحكم الحاكمين.

- ٨ - انطلاقة الحروف

تسيطر على قلبي حروف الجزم، فتنفق براعم كلماتي بكل ألوان الربيع، وتتكىء فوق سطوري لم ولن ولا الناهية طبعاً وتظهر الجمل الثلاثة: لم أتراجع لن أتقاعس ولا للنوم الطويل، سوف أكمل صعودي ولو وقعت وتعثرت وأحبطت سوف أمسح من رأسي كل الأصوات السوداء وأغمض عيني عن اللوحات المظلمة والكسل والتراخي والخمول آفات رميتها ورأي والعلل المستعصية سأقابلها بالسيف والرمح والقلم وأصحو في الليالي الطوال وأصل شروق الشمس بغروبها لقد فات العمر وذهب منه الكثير وللبقية سأكون متربصة وصاحبة ويعناد أصل إلى قمة العطاء الروحي والذاتي.

العطاء ليس حكراً على المادة تستطيع أن تتصدق بابتسامة أو بكلمة طيبة أو بلمسة ناعمة تستطيع أن تكون معطاء ولو لم تملك من المال إلا قليلاً ولن يكون لديك من الطعام إلا ما تيسر ولن يكون لديك خزانة وتكتفي بلباسك في كل الفصول ليس المهم أن تجمع الثروة وأن يقال عنك فاعل خير.

إنهمري يا أبجدتي بغزارة وأفريقي- جداولاً ومجاراً وأنهاراً
قصصاً ورواياتٍ وقصائداً وأشعاراً... أحب الناس وأكره عديمي
الإحساس أحب الطبيعة وأذر كل فجيعة أؤمن بالله الواحد الأحد
الرحمن الرحيم.... الله جميل وصور لنا الكلمة الطيبة مثل الشجرة
الطيبة فرعها ثابت وأصلها في السماء.



-٩- قلمي رسول محبة

بعيداً عن السياسة والثورات والربيع العربي وعن القادة
والشعوب اخترت لقلمي وطناً هويته إنسانية، لغته العربية
ومساحاته على امتداد الكرة الأرضية ويتعداها إلى الكون الفسيح
كواكبٌ ونجومٌ، وطني الحدائق والروابي السهول والجبال، الينابيع
والأنهار الجداول والبحار، وطني العصافير والفراشات.

لقد تضاعفت كلُّ حواسي واشتدت قوة أحاسيسي
وعصفت في ذاتي رياح المحبة ملأتني بالسلام والأمان وجعلت
قلمي رسولاً يبشر بالهناء والسعادة والحبور والفرح وعذراً من
الأحزان والدموع وسحقاً للألم وللغجور.

من ابتسامة الشروق نستمد نور الصباح ومن ضحكات
الظهيرة نأخذ شعاعات الإبداع ومن عبوس الغروب نتعلم فن الترحيل
إلى المجهول وعندما يهبط الليل مسدلاً الظلام والعتات يخترق

الصّمت صوت الرّوح وتستبدل السّكون بجميع الحركات فوق
الحروف النائمة لتنهض.

يطوي التاريخ المستقبل ويظهر الحاضر مشعاً بالكلمات
التي تتزاحم فوق السّطور تحكي عن عشق الحواس لزرقه السّماء
ولأصوات العصافير ولروائح الزهور ولإبداع ما خلق الرّحمن من
وجوه لأناس نجهم نرجو محبتهم ونبغى رضاهم هم الوالدان والولدان
والأصول والفروع، نتواصل مع قلوبهم ونساير عقولهم نقبل جباههم
وأيديهم ونسعى دائماً لنرسم على ثغورهم إبتسامة رائعة ولنغرس في
ذواتهم حب الحياة.

قلمي رسول محبة لا يخط إلا الحروف الرّاقية ولا يكتب
إلا الكلمات السّامية ومنه للأحباء نشيدٌ ودأٌ وآخاءٌ وتفاهماً وتعائشاً
وألفَةً ووثاماً وتراحماً وليسמע الصّم والبكم يدعو إلى اعتناق
السعادة مبدأً وشعاراً ومثالاً.

- ١٠ - لعبتك أنا

لعبتُك أنا أيُّها المدلّل

تُغمض لي عينيّ فأنام

تفتحهما لي أنهض

تسقينني أشرب

تطعمني أشبع

تداعبني أفرح

ترمينني أتخطم

وتبحث لك عن ثانية

ولا تتذكر أنّي كنت يوماً
لعبتك الجميلة والمطبعة
ولما شفيت منك وتعافيت
جلست راکعاً تترجى عودتي
وتقسم أنّك لن تكرر الإهمال
وحتى لو أنّك صادق
لم أعد تلك اللعبة
التي كانت ترضيك
أصبحتُ دينا صوراً يؤذيك
بإرادتي كنت لك لعبتك

وبقناعتي صبرت على نزواتك
وحققت لك كل رغباتك
ولكنك نسيت أنني روح
وأن لي كرامة ومزاج
وأطحت بكل إحساس وشعور
حتى العصافير بكت عليّ
والزهور ذبلت من الحزن عليّ
والشمس توارت خجلاً مني
كنتُ إنساناً بلا حواس
تسيرني كيفما تشاء

ومهما فعلت لن أكرّر التجربة
فشلنا معاً في الحب والوئام
أنا ذلّني هواك
وأنت تكبّرت على نعمة
كانت لك حضناً ورجاءً
لعبتك التي رميتها من الشّرفة
صارت اليوم تلاعب الأقدار
وتقوى على الصّعب
وتهزم الأوجاع
وتبدل البكاء بالأفراح

لعبتك لم تعد لك ولا لغيرك

هي شخصية مستقلة

ذات رسالة في هذه الحياة

أيتها النساء أنئن أفضل

من الرجال!

إمرأة واحدة بألف رجل

وأكثر وليس تجبراً ولا انحيازاً

هي حكمة بعد حقبة

خرجتُ منها بعون الرحمن

لا تقل بعد الآن
أنني لعبتُك أخبرتُك
صرتُ ديناصوراً يؤذي
ويضر ويدافع عن وجوده
بكل عتاد وسلاح . .



- ١١ - إرحل

نسيت يا سيد العشق الحزين أنّ الحب إشهازٌ وأن
للقلب قلم ولسان وأنتك يوماً كنت ترفض الأسرار، هو الخوف من
مرآتك والفرع من حكم نفسك على ذاتك، هل تصدق إذا ما قلت
لك تساوت كلماتك واحتترقت أوراقك واستهلكت كل أبجديات
الغرام وذبحت العصفور الغريد بأصابعك الغير مرتجفة وتدعي أنّك
عاشق وأن الحب قادك إلى شيطان السفر.

كل نبضة في روحي تطالبك بالرحيل لقد سمّت نفسي
الحين وكفرت بكل قواميس الحب، هل ما زلت تعتقد أنّك مترجم
الأفكار وصانع الأحلام وأنك المنتظر الذي يدها مغمسة بوحول
الأنانية.

غريب أنت في داري، ونزير في فندق أفكارني، لقد
محتك من حياتي وما زلت مصراً على أنّك تعرف مكنوناتي
ورغباتي و أنتي متيمة بك وأنتك محور اهتامي، إرحل كفاك
ادعاءات كاذبة وافتراضات خاطئة ولا تفتح فمك لتكلمني ولا ترفع

قلمك لتكتبني حذار من قلب هوى مرتين مرة بين يديك ومرة في
ردهات الحياة، فالتمثال في خيالك حطمته بغرورك وكسرت كل
الآمال، فلا تتمنى أمني الشيطان بصمتك فالحب لا ينفع معه
الصمت ولا السكوت ولا السكون ولا يعترف بالأسرار، الحب
إخبار وإفصاح وإشهار فلا تدعي الحب ولا توهم نفسك بأنك
الأوحد من بين كل الزحام.



١٢- أنا عصفورة البراري

طفلة الملاعب والحواري
أيامي انطلاق ومنزلي روابي
أشدو صبح مساء بتغريدات الأمل
وأنتقل بحب واشتياق بين الغوادي
أمقت الرياح القوية وأعشق النسيمات العليلة
غذائي تين وعنب وتفاح ورمان، ومشربي
قطرات الندى ساعة الآذان ورحيق الزهر
في نهارات الربيع
صغيرة أمام المتواضعين

مثل الصقور أمام المتكبرين
أنا عصفورة حرة
لا يقيدني طعام ولا شراب
ولا يهمني أين أغفو وأنام
أعيش لصوتي وأرفرف للحب
وأزقزق في الفرخ وأنوح في الحزن
ومازلت أسابق العصافير
ومازلت أصيبو لمجاري الأنهار
من العاصي إلى النيل
صباح العصافير

غزلت حبّك بنول الحروف
وصار عندي وشاحاً كبيراً
يستر عورات الدنيا
ويغطي جروح القلب الموحوع
هو الشّوق يحرق كل الأفكار
ويلهب حتى الأشعار
ومعه الحنين كأنّه أملاح البحار
تزيد من الألم وتحاول مداواتي
تقف أبجديتي على شطآن السّطور
ترفع سارية الرحيل

تدعو سفن المبحرين إلى عوالم المجهول
إلى التريث قبل الإنطلاق
وإلى التزود بمؤونة الرّحيل
وتسرح المراكب زرافاتاً ووحداناً
تنعم بهدوء الموج في الصّيف اللاهب
وبنور الشمس القوي
غير آبهة بالسّارية ولا بالأيدي الملوّحة
التي تودعها بحركات رتيبة
كأنّها قطيع من الآمال يسير في الهواء
يطير بأنامله المتثابرة المترامية

حتى أنّك لتحسبها قيد السَّقوط
هو الزّمان الذي تتحطم فيه القلوب
وهو الأوان الذي حلّ ليكون
للقساة وللرّماة ولكل من حمل
الرمح والسيف والترس والقلم
أما الرّماح فهي ليس لمن يعرفون الرّماية
والسّيف يزينون فيه الجدران المثقوبة
والترس هو الوحيد الذي يتقنون استعماله
للدفاع عن حواسهم ومنافذ أرواحهم
والقلم له دوران واحد لنقل النبض الحي

وآخر للسطر والسلطة والبغي
أفض يا قلمي فوق أوراقى سطوراً
وأعلن نهاية قصة حبك العنترية
لا هو ابن شداد ولا أنا العامرية
سبحان الذي فرض علينا الحب
وقضى أن لا يكون بيننا إلا نفوراً
ارتفعت الروح من شدة العشق
واشتعل الرأس وساوساً وخيالاً
سوف أجدد أمكنتى وأوقاتي
وأستحدث لقلمي دواتاً و أنهاراً

تكون كلماته شلالاتٍ تهدر وتجري
لا تنقص ولا تجف ولا تتواری
سأترك مرادفات العواطف
وأستهلك كل معاني الحب الأزلي
بعيداً عن نفحات إبليس
وشرارات الناس الحاقدين
سوف أئمل من قطرات ندى
وأصوف في محراب عينيك
وأدعو لكل العاشقين

وأتمجد باسم الله العظيم
وأبتل بهواك الذي يشبه
النسيم العليل في الربيع..
رُدَّتْ إِلَيَّ أَحْلَامِي
وانكسرت كل طموحاتي
عذراً يا قلب لقد خذلتك
وحملتك أوزار الحب والحنين..



-١٣- أعيروني

أعيروني أفلامكم، ومحارمكم وقراطيسكم، لقد فاضت مخيلتي
ويلزمني الكثير و الكثير، قرّرتُ أن تكون ذاكرتي ينبوع يغذي
الجداول والأنهار والبحور، فقط دعوني ألتقط أفاسي، لقد تعبت
من الصّعود، سوف أنحو صوب الأحراج وأتسلق أغصان الأشجار
أحادث الطيور وأعزّد مع العصافير، وبأبجدية العطاء وقلم الفصحاء
أعلن لكم عن ذات ما زالت تضخ الحياة بكلمات ومني إلى الفاقدين
الأهلية الأدبية والمحرومين من الحواس.

أمعنوا النظر في الطّبيعة وأنصتوا واستشعروا النبضات
من كل الأحياء، والله ليس كل من يدب على الأرض حيّ ولا كل
من غمره التّراب من الأموات، المشاعر حيّة فينا طالما نحن نعرف قيمة
الحياة وميتة طالما أننا لا ندرك قيمتها، يقال أن العقل يميّزنا عن
المخلوقات الجوامد والحيوانات ولكنني أقول القلب هو الذي يفصل
بين البشر ويبن بقية المخلوقات، حرّكوا عضلات قلوبكم هي محتاجة إلى
تمارين في الإحساس وأرقدوا عوالمكم بكل آيات الحب.

أحبُّ أنْ أعيش ومعِي أناس يمتهنون الحياة ويعملون
بالحب.. ومن قلبي اليكم ود وورود ودقات تهتف باسم الله
وتحمده على نعمة الإخاء والمحبة والعيش الرغيد في ظلال الإيمان
والخوف من الرحمن واستصغار بقية الأمور.



- ١٤ - زمن الحب البربري.....

لم أكن على بينة أنّ الإنسان بغالبيته بربري وهولاكي
وهمجي ومع كل هذا يدعي الحضارة ... يحرق القلوب ويجمد
العقول ويمحو من الخير ويشجع على الشر. لم يبق من الحقيقة إلا
أطلالها ولا وجود لمن يبكيها حتى أفاض عليّ بالعسل من الكلام
والأعمال ونصّب نفسه خادماً لرغباتي. وكنت أشعر أنّه يهد
الطريق كي أسير إليه ويزيل الحواجز والشوك كي أسلم من الجروح
وأكون هناك تمثال من الثلج وفي عز الصيف. فقط ليثبت ذاته
كائناً يقود من النساء الكثير ويوقعهن في شبابه ويباهي بكثرتن
أمام رفاقه. مجرد أنثى كنت.. وحاول أن يرح ولكنّه خسرتني
وخسر اللعب بالنساء وتعلم درساً لن يجعله ينشر هذا الوباء في
مجتمعاتنا الرّاقية بالشكل والوضعية والمضمون.

نلقي على الأطقم أسماء وأسماء ومنها الشاب والعجوز
وصاروا جميعهم عجائز العقول والقلوب، عولمة على علم على شيوعية

على رأسالية على وعلى وخليط من العجائب الغرائب التي لم تصب
هذا العالم إلا بالأذى والشر ونشرت الفساد وفاحت من الأرض
الروائح النتنة.

من أنت أيها الهولائي المجنون؟ البربري المشؤوم لتهازأ من
إسلامي ومن المسلمين، يلزمك فوق عمرك أعمارا كي تستغفر
وتعودَ إلى رشدك... كفانا الله أمثالكم، من أعماقي أعلنها بعيداً عن
اجتهادكم: لا يلزمنا فقهمكم أو علمكم. توبوا.. وإلا أنتم حطب جهنم
وقبله حجارة البراكين التي ستنفجر على الأرض..

حزينة على الوقت الضائع وأبكي الإنسان المفقود في هذا
الزمن الغابر.



- ١٥ - وجعي وطن

أن تشعر بوجعك وتتألم أمر عادي جداً، أما أن يلفت نظرك أحدهم إلى جرحك وأنت غير آبه لا بالألم ولا بالنزف ولا تُطأطئ رأسك من الوجد هذا فعلاً قمة الأسى، وصلت إلى مكان لا يقلقني فيه شيء لا أعرف إذا ما كنت حقاً فوق طباع البشر، كل ما أعلمه أنني استنفذت حتى الرّمق الأخير كل دموع العالم وأحزانه وأوجاعه وآلامه.. لا يرضيني تعب.. سمعت من يقول لا يوجد بضعة نبضات في قلبك الهادر تجعلك تسألين عن أشياء تفتقدونها عن فرح وعن سعادة وعن جاه وعز ومال أو عن حماية أو عن طيبب أو عن وطن يحو عن روحك مساحات الألم. حتى أنني لم أقف كي أفكر بما ينقصني دوماً أقول الحمد لله على نعمة الوجود وهذا يكفيني و ما عدا ذلك فلا شيء يهم وأكثر من ذلك، صحيح أنّ الإرتباط سنة الحياة ولست أبداً من الشّواذ ولا من الشّاذين كل ما في الأمر أنّ العمر مضى مسرعاً ولم نلحق أنفسنا في شبابنا لذلك لا ضير في الوحدة أحياناً هي ملجأني وملاذي وقت تزدهم الصعوبات وتكثر المشاكل، فأكبر وتصغر الدنيا في عيوني وأتابع.

-١٦- وطرق الباب

لا أعلم عنه شيئاً إلا ما ندر يجعلني يرفعني يقدرني يشير
حشريتي ويستفز أنوثتي النائمة ويصف نفسه بالجنون ولا أعني إذا ما
كان ما أسمعه حقيقة لقد حصّنتني تربية دينية وأخلاقية وجلّلتني
بأنواب العفة فلا يغيرني الكلام المعسول ولا تضعفني المغريات ولا
يهفو القلب للمجوهرات كل ما أصبو إليه قلم وقرطاس ودواة وطاولة
وكتاب ومضجع ألتقي فيه رأسي ساعات مُثقلة من الهموم ونافذة أعبّ
منها التّسيم العليل وأنشقّ الهواء.

ألتقي وفنجان قهوة يرفدني بشتّى أنواع الراحة والإسترخاء
والأفكار والعبر، يطالبني بأن أغيّر دستور حياتي وهذا يلزمه ثورة
وأكثر وهزاً من حماقتي أقرُّ وأعترف أنني أنثى بلا هوية ولا جواز
سفر، تكفيني بنات أفكارني وتفي بتغذية شرايين أحلامي.. إلا أحلامي
لن أتوقف عنها ولن أتنازل حتى آخر شهقة لي في هذا العالم . سؤالي
التقليدي ولا أريد جوابه وهو لماذا وقع اختيارك عليّ هل هو قلبي
الذي لا يهدأ؟ أم أنه سرّ الحياة الذي يحركنا مثل محركات شبكات
التواصل الإجتماعي وليس أقل ولا أكثر... سوف لن أنتظر من الدّنيا

إلا كلمات تسعفني ساعة الموت وحفنة من التراب وقلوب تحبني
وعقول تأثرت بي ورضى ربي ورحمته.....



- ١٧ - أبواب الخير

إبتسامته الجامدة أصعب من دموعه الغزيرة
نظراته الخائفة أفسى من كلماته المتلعثمة
يداه المرتعشة أفضع من معدته الخاوية
معدم وفقير أو يتيم يستحق منا العناية....
قليل من طعامك قطعة من ثيابك
قليل من مالك وحلوى من بيتك
ولعبة من ألعاب أولادك
تقوم بها بفريضة زكاة عن أموالك وعيالك
وتذكر أنّ الله لا يقبل إلا الطّيبات...
تجنب الممزق من الألبسة والتالف من الطعام
والمكسور من اللعب والقروش من المال.

الزكاة فرض ورمضان فرصة لتقوم بواجبك...
إمسح دموع الفقير واليتيم
وازرع مكانها الفرحة والإبتسامة
لا تنس قليل من كثير لا يضرك
بل يبارك بمالك وعمرك وزمانك ومكانك.



- ١٨ - استراحة محارب

أعدّ ترتيب حروفك الهجائية والكتابتية يا قلمي، من
الألف إلى الياء، مروراً بكل قواعد الفصاحة والبلاغة وقوة المعاني
وبشخصيتك المعهودة، أرصف مشاعرك وأحاسيسك في خواطرك
السديدة، وانهمر فوق أوراقك أحداثاً وقصصاً ومواقفاً ومقالاتٍ،
تنفق نفسي إلى القمة، ويهوى القلب لغة القرآن.

هي روح بخلائق كثيرة، وهي معجزة لمن أرسل رحمة
للعالمين، صلوات الله عليه وسلامه، وهي معجزته في آيات الذكر
الحكيم، هي التي تعدل أفكارنا وتكبح جماح أحلامنا وتطلق لنا
رايات الحب والحياة.

يا قلماً بلغت من الكبر عتياً أغدق على الكون إبداعاً شهياً
لقد ألقيت عليك وشاح الوقار وجلّلتك بعباءة الأدب، كن كما
حسبتك كريم الحرف ورسين الكلم، لا تنس الذكرى فيها طاقة
إيجابية تسمى الحنين، ولا تذر الحلم فيه جاذبية الحب الكبير
واعتمد على نعمة القلب، فيها من المخزون الكثير .

لا تطلب أوسمة ولا تنتظر قلائد، لأنك ببساطة لا ترجو
الشهرة ولا تتقرب الزيف، فأنت منزّه عن البشر، لذلك إمض في
ملكوت الجمال و الإبداع ولا تغالي في الأجمام ولا لأي من
الأسباب فالعمر ماضٍ، وقصير ولا مجال للتردد بعد الآن، تواضع
أمام صغار القوم وترفع عن مساوىء كبارهم وضع نصاب ريشتك
أنك قلب إنسانة اتخذت معك العهد على أن لا يحبطها فشل
وعلى أن لا توقفها مصيبة.

توع إنتاجاتك وجدد فنون الشعر الجاهلي وأرتوي من
معين جلالة أكتب للسلف الرائعين وأضف نفحة الحداثة بخجل
ووجل فالיום لا يفرق بين الرث وبين الثمين إلا من رحم الله وكان
له صدر واسع كالبحر العميق، وعقل عالٍ كجبال الأربعين وصبر
طويل مثل النهر العظيم.

تمرد على القبح وزين الأيام وزد فوق الروعة جلالاً وجلالاً
فيا عزيزي المهم أنك إنسان والأهم أنك كاتب من العيار الثقيل..
وستبقى كذلك رغم أنوف الحاقدين.. معجزة أنت يا قلبي تارة وتارات

بسيط يتجول في البسيطة يكتشف المشاكل و يعاني ويكي
ويضحك ويكبر وجدانه ويعبّ من معاناة التّاس ويرتجل كل فكر
وإحساس، لا للدمار ونعم للبناء، لا للجهل ونعم للنور، إفتحوا
أبوابكم وشرعوا نوافذكم فالنهارات محدودة والليالي طويلة.

أشرق يا قلبي بنورك وبطلّتك وبكلماتك على العقول
والقلوب وأزح عن النفوس حزنها وامسح جبين كل يائس وفقير
وأفرح وجه الطفولة ولو بنشيد، وأغزر من خواطرك ففيها صلاح
وبر وخير كثير...



-١٩- يا سيّد الحرف اللّامع وصاحب الكلم الجامع

إرفع ستائر مسرح العشاق وليدخل الأبطال ساحة
المبارزات، أقلام وأوراق وألسن وقصائد تنشد وتكتب بأوزان
وقوافٍ ومن على صهوة الجياد سوق عكاظ أو مسرح للشعراء وكل
الأشعار عن الحب وعن العشاق.... وكل القصائد عن الهوى
والهيام.....

وماذا أجمل من الحب والعشق والهوى يا حبيبا لن ترى
عيوني سواه ويا طبيبا لن تشفى جروحي إلا معه.. يا ساحراً ومالك
قنديل الوفاء ما زلت أضحك من أمنياتى الثلاثة.

نظرة من عينيك وابتسامة من شفّتيك ولمسة من يديك وها
أنا أصيغ على كل أمنية أغنية وألحن معها أنغام الحياة وأسرح معك في
الفضاء وأسبح مع خيالك في البحار وأركض إلى بيادر حبك أجمع
سنابل الأشعار وأعانق الأمل وأمسك بالقمر وأطير الغيمات وأهمس
في أذنيك أحبّك حب الورد لقطرات الندى وأعشّقك عشق النحل

لرحيق الزهر وأهواك مثل تطاير الأوراق في الخريف وحضورك
يشبه الشمس في آذار.

أنصفي يا سيد العشق الكبير أشكو حبك للربيع وأرسله
مع العصافير إلى حيث الجفاف والجوع والعطش علني أخفف عن
التاس هموم الكلاً والحب والماء.

أحسدكم أهل الغابات وسكان الصحاري وأغار منكم أناس
القرى وزوار المدن فيكم يجلو العمر ومعكم تكون حياتي أفضل
أوليس الذي أحببته يتنقل بينكم وفي كل زمن لا تلمني إذا ما
جعلت من دواتي دواءً ولا تحذني إذا صارت أقلامي فارغة....



- ٢٠ - قلب الحياة

قلب الحياة يتألم، في زمن الإنسان الحجري، وعقلها انحل وانفرد، ما بال الألسن تثثر بقصص وخرافات لا يصدقها حتى الأطفال، صارت أيامنا مهزلة.

ساستنا خيالات صحاري وشعوبنا مذاهب وشيع حتى الدمع جف فصرنا نضحك على الأطلال نرجو سحراً أو شعوذة أو خبراً ولو من صنع الجان نعول على أحداث سوف تكون ولا نلتفت لما يجري من حولنا، ركافة في اللغة إنهيار في الأدب وهدم للأخلاق واستبدال الدين بالكفر والإلحاد والأنبياء بالدجالين والمحتالين ومضلي الأقوم، ومع ذلك لا بد أن تشرق الشمس يوماً ونكون في أحسن حال، هي العبرة والعظة والأمثلة والحكمة من التاريخ وسالف الأزمان لا تندهبوا ولا تتفاجؤوا عودوا إلى منابع الأحاديث وإلى ضمير الأمة وإلى القرآن، عودوا ألسنتكم على اللغة المنكوبة بأبنائها وحاولوا أن تستوعبوا معانيها، كيف تقوم أمة بلا قلب ولا أطراف ولا رأس ولا لسان، الأمل بالله يسطع في أعماقنا

يونئنا بأن الأفضل آت، بصباح الأمل بغدٍ مشرقٍ ومع أجيال
أشداء....

من أعماق وجداني سوف أصوغ كلماتي، لم أعي يوماً أنّ
التراب يذرف دموعاً وأنّ السّماء سوف تصاب بالجفاف وأن النبات
سيكون في الهواء، وأنّ للسمك أقدام تسيره على الأرض، كلّ شيءٍ
إنقلب وانعكس، حتى أننا مسجونين في المرايا، مختفين في الظلال
ومن يدب هو الخيال.

نقرُّ أنّ الحياة ليست طوع حروفنا ولكنّها تخطت ذلك
لتكون لنا صحراء جافة وحدائق يابسة وأنهاراً مجمّدة، لقد صارت الحياة
لنا مقابراً جرداء، أرواحاً مغادرة، هيكلاً مهذمة وأنفاساً ملتبهة كالنتين
في كتاب السّاحر القديم ومثل الديناصور في متاحف العالم.

نفتش عن حلول في بستان تحدى العطش وفي حديقة تقاوم
البياس وفي غيمة تحمل المطر وفي قلوب تأتي إلّا أن تنبض وترفع
نبضاتها بالإتهال، لتتطق الجماد ولتحيي البور ولتدب الحياة في عروق
الزهور وتمد الماء في أعصان الشجر، لولا الأمل لما بقينا نعاند

الموت ونجبر السواد على أن يصير أبيضاً ولو بلفة الولدان أو ثوب العرسان أو حتى بالكفن.

هنا الموت حياة والحياة لا بد أن تنصف البشر بين الردم والدمار هناك نفحات بطولة وروائح صمود وعلامات انتصار.

توضاً أيها الثائر بعطر الياسمين، وتوجه صوب قبلة النعيم
وصل لله صلاة خاشعة واختمها بالدعوات: يا الله يا رب العالمين
انصر أهلنا في بلاد المسلمين وطهر بلاد الشام وسائر بلاد
المسلمين وأعزنا بالإسلام ونجنا من الظالمين..... وستفوح رائحة
الياسمين في كل المدائن تخبر وتبشر بالخير والجمال والسلام
والأمان...



- ٢١ - أقحوانة الوادي

أقحوانة الوادي، تضيء على البور سحرها، وتلون الحقول
برونقتها، تعكس نور الشفق وتستعير شعاعات الفجر، تتواضع
للشجر وتتكبر أمام الشجر، تحمل رائحة التراب الممزوج بأول
مطرة وتملك وريقات تتحدى فيهن الحشرات، على جذع دقيق
تتكىء ولا يكفيها النسيم كي تتمايل، تنتظر أنامل الفتيات كي يصنعن
منها تيجاناً لهن، وأيادي الصبية كي يصادوا منها الزيز الأخضر
يربطونه بخيطان ويطيرونه بفرح.

بسيطة بساطة الجدات وجميلة تنافس الحسنات
وحمراء تبارز الأضواء، لا تحتاج لمزارع ولا لبستاني ولا حتى للماء
ترتوي من الندى وتتعطر بالندى، هي عزة للورد وأمثولة للزهر
خرساء لا تنطق كلاماً وثرها دائم الإبتسام ولا تنحني للرياح
قصيرة صغيرة تحيا واقفة وتقضي ذابلة لا تحتاج إلا لعينيك غايتها
فرحك ووجودها لأجلك تمحو عن النفس الحزن تداعب أوجاعك
وتلاعب بنات أفكارك هي ابنة الطبيعة أميرة الزهر وأمة لخيالك قدمها

لحييتك وضعها في مزهريتك كحل بها عيون قلبك وجمل بها
حروف كلماتك....



-٢٢- وشاء الله وكان رجلٌ من هذا الزَّمان

كتابي المزدوج والذي يحمل رسالتين واحدة للأجداد
وثانية للأحفاد، أما الرسالة الأولى هي إحياء لفنون الأدب العربي
مثل الغزل والفخر والمديح وقبل أن تتلاشى، عملنا على استذكارها
بأسلوب حديث مستعنين بالرسالة وبروح أدبائنا العرب الأقدمين
من العصر الجاهلي مروراً بأدب المهجر وصولاً إلى الأدب
الحديث، وبالحب بدأنا حيث القلوب دواتنا وأناملنا وأقلامنا،
مستلهمين المعلقات من سوق عكاظ..... - أفاطمه مهلا بعض
هذا التدلل- الدلال صفة الحسنات وليس نقصاً بإيمان ولا كفوفاً
بآيات الرِّحمن، وأيضاً رسائل الحب العذري بين مي وجبران
وأشعار رابعة وقصائد نزار وتطول اللائحة وياختصر لنظهر أن
الحب ليس عيباً ولا حراماً ولا علاقة له بالزنا ولا بالإنحلال
وانعدام الحياء و قلة الدين وخاصة في زمن وسائل الإتصال
الإجتماعي ولنبين حقيقة أنها بريئة مما يفعلون هي مجرد آلة ووسيلة
والشر يكمن في الذات البشرية.... {ونفسٍ وما سواها(٧) فألهمها
فجورها وتقواها(٨) قد أفلحَ مَنْ زكَّاهَا(٩) وقد خابَ مَنْ

دسّاهها (١٠).^(١)، وانتقل إلى الأحفاد لأترك لهم المفاضلة والمقاربة بين الحب في كل الأزمنة، إذ أننا نرى أنه كالشمس ولو أنه يتعرض تارة إلى الإخفاء وطوراً للكسوف ومّرات للاحتفاء، وحتى يكون الشاعر أو الأديب أو الكاتب أو القاص أو الروائي أو الناقد ناجحاً يجب أن يكون قد مرّ بتجارب عديدة تصقل عواطفه وتشدها وترقق قلبه حيث تصبح بنات أفكاره كلمات تتراقص وتتمايل أمام الأعين وفي الأذهان تحفز القراء على تبني النتاج الأدبي فيعيشون مع الأديب يلامسون شغاف قلبه ويجاورونه ويتفاعلون مع أحاسيسه فيما يسمى صلة الأقلام ولما كان أخي يمزّ بتجربة حب قوية وتعرض فيها إلى الخيانة الشخصية والأدبية قررت أن يكون هو بطل -رجل من هذا الزمان- ولهؤلاء الذين يعبثون بقلوب الشباب والصبايا أنكم لا تستحقون الذكرى ولا الإلتفات ولأنه شاب عربي ضليع باللغة والأدب تعاونت معه على الشعر و الإدب وخلصت إلى واجب الشكر والتقدير وعربون وفاء للقلم المبدع الرصين واخلصاً للوقت الثمين ولعميد الأدب الحديث

(١). سورة الشمس

محمد دحروج بكل تواضع أهديك كتابي رجل من هذا الزمان ولن
يقف تعاوننا هنا سوف يكون بداية لأعمال عديدة نبين فيها أننا
نستطيع أن نرفد العصر الحديث بإنتاجاتنا الأدبية القيّمة...



- ٢٣ - أمثلة للأحرار

صحت كعادتي أرغب في رمي ما في النفس في البحر
وفعلا مشيت وبمجرد ما تلاقى نظراتي مع زرقة الأمواج الهادئة
انتقلت إلى كون آخر وعالم آخر ووطن آخر ونظرت إلى أولئك
الذين يدافعون عن الإنسانية وكرامتها وحقوقها في زمن الفوضى
والعشوائية واختلال الموازين واعوجاج المقاييس زمن غلبت فيه
المادة على كل شيء وبات العرب فيلماً "هوليودياً" يتنازع الأبطال
فيه على النفط والمال كأننا أمام مسلسل "داينستي" المال
والسلطة فقط بطبعته الحديثة المال والسلطة والسياسة المنفلتة.

نظرت إلى ثوار سوريا الأحرار الذين فضلوا الجوع على
الإستعباد والسكن في العراء على الإستغلال وأحايين كثيرة الموت
بعد التعذيب أو بالبراميل أو بالصواريخ وما زلنا نناقش من هو
المحق ومن هو المحقوق ومن هو الغالب ومن هو المغلوب.

من مكاني الخيالي أقول لا غالب ولا مغلوب من سينتصر
هو الحرية والكرامة والمبادئ الإنسانية ما يحصل وما نسمع وما

يشوه لايمت للواقع بشيء هناك شعب ثار وتذوق طعم الحرية ولا
ولن يعودَ إلى الورا لا علاقة لهم بأسماء تطلق عليهم ولا بصفات هم
أهل الشام وكفى بهم لوطنهم حافظين، ما تهدم يعاد بناؤه وما كُسر
يعاد ترميمه ومن رحل شهيداً مظلوماً نحتسبه مع الأبرار والصالحين.

وتفوح في الأجواء رائحة الياسمين وتصل إلى مسامعي أنشودة
الحرية وصور الأطفال واختفاء الكثيرين وسوريا يا حبيبتى "ووطني
حبيبي وطني الأكبر" وأخر بعروبتى وإتتمائى فلن يقوم وطن عربي
بدون الشام واليمن وفلسطين، سوريا الأبية العدية سوريا الشعب
السوري لفظت المستبد الظالم حبيب الظلام عدو الحياة ولو حاولوا
تزيين الصور وتلوين الوجوه ومسح أياديهم من الدم البريء، حقاً
وجعنا يمتد من القدس إلى دمشق وعدن استبدلوا حفيد ابن رشد
بالعراف العنصري.

إغزلي أم الشهيد وشاحات بيضاء إكتفيننا من الأكفان الملونة
وارفعي الزغاريد لقد دنت ساعة الأفراح، لن تضيع دماء الشهداء
الأبرار إشتقنا الى الحواري الشامية واشتقنا إلى حقيقة لا تزال
مخفية...

-٢٥- موردي

لممت نفسي وجمعت أشلاء ذاتي، مرضي ووجعي وألمي
وحزني وقليل من الفرح وكثير من القوة وعظيم من الأمل. وصعدت
إلى نبع الحياة كي أملأ قواريري ومحبري ولأجمع أقلامي وريشات
عصافيري وعند الرجوع افترشت طولتي واستهللت كتاباتي فوق
السطور البلورية وبحروف لؤلؤيه ما هو آت.

يقيني أن الدنيا لن تكون للأموات وأن الحياة لن تكون
للحيوان ولا للجناد ويقيني أن أطلق أبعديتي تحلق في أعالي السماء
وأن يرجع صداها إلى أعماق الأرض وها هي بعض من خربشاتي دفعة
إلى الأمام.....

يا من يحملون في قلوبهم الأضغان إحذفوها ويا من تتباهون
بالكراهية إرموها، المحبة خير من تلك وذاك، ما بالكم نسيتم أنكم
بشر، لتترك المصالح ولنغلق الأبواب على الماديات لتنعري من كل
رداء من نسل الشيطان ولتنتجل بأثواب العفة والصلاح ولا تتشدقوا
بكلمات وتثرثروا بأخريات لست ممن يتعلق بالمبادئ على الورق لقد

نزلت وقلمي إلى الشوارع والحارات، حاورت كل الفئات، الكل يجمع على أن اليوم سيء بكافة المجالات والكل يتمنى أن يكون الغد أفضل وأن يكون زمان الأجيال الآتية أحسن، أخرجونا وأنفسكم من الأفاق، أرواحنا وُجدت للإِنطلاق.

المحبة والتسامح والغفران بدايات لروزنامة الغد، والعلم والعمل والإيمان ركائز لجعل الأرض عامرة وفي كافة الأحوال الفصول تزهو باختلافها والأرض تهتز من المطر والشجر يقف بإجلال والماء تتدفق بوقار، هنا الحياة تليق بزيتها وهنا يكمن الترياق كلنا نيام ومقيدي الأيدي ومقطوعي الألسن، لنغير ثقافتنا ولنستبدل سلوكياتنا عسانا نعم بالخير والسلام.

وصلنا إلى الحقائق المبينة وعرفنا أن الحياة ليست قصورا ولا تكنولوجيا ولا رفاهية، الحياة هواء نظيف وماء رقيق ورغيف خبز من بيدارنا وكتاب نقرأه ودواء نصنعه وإمطة الأذى من الأرض والأحياء، متى نفتح نوافذنا ونعب من عطور أزهارنا بدل روائح النفايات والحرائق ومحركات السيارات، متى نرتوي من كف يدنو من صنوبر منزلنا ومتى نتنازل وننحني لإزالة الأذى ولإبعاد الحجارة عن

الممرات، الحياة ممر صغير واختبار ولكنها عظيمة وتحتاج من كل واحد
فيينا أن ينضم إلى منظومة البناء.

الوعي والإدراك ويُسر الحال والسعي إلى العمران وسائل
واجب إعتادها كي يصار إلى محو الحزن عن المآذن وإلى رفع أصوات
الأذان "الله أكبر" هذا هو خلق الله، الإنسان محور الوجود ولذلك
وجب إكرامه من نفسه أولاً ومن كافة المخلوقات، سخر له الدنيا بما فيها
شوه وخرب ودمر واخترع المتفجرات لشق الطرقات وما لبث أن
حولها للحروب وللدمار وبعد ذلك اعتذر فصنع جائزة نوبل للسلام
وهكذا كانت الحياة باختصار.

اليوم وجب تحويل المسار ولو صنعنا المتفجرات لتكن
للحروب ولكن لمن يشد عن القواعد البشرية ولتتوجه حروبنا صوب
الشر والظلم وكل من يسىء للإنسان، المجرم من يقتل النفس بغير
نفس والمجرم من يجرم الإنسان من العيش بكرامة، تلقاهم بابتسامة!
يعبسون فيك وكأنهم أعداء تحاول أن تتقرب منهم.. يرفعون بوجهك
الجدران!. هذه الحياة وهذا ما لن نتمناه نريد الأفضل ونصبر على
الظلم وتتحمل من البغاة وفوق كل ذلك نقول نريد الحياة.

-٢٦- ضريبة الأختيار

عزمتني الحياة وفقدت الغالي والنفيس
وكرهت الفراق والإبتعاد والنسيان
وتراكت في ذاتي النعمة والثورة
نقمة على من رحلوا بدون إعلان
وثورة على الذين لم يرحلوا
لأنهم تخلوا عن كل الجمال
عمليات ونفخ وشد وإبراز
وتوضيح حتى صار وجه الصباح
وجوه كالحة لا تعدو كونها بالونات
تنفجر وتتطاير هنا وهناك وفي الهواء
أنصفيني يا ثورة الجحود

وأكرميني يا ثقمة الحياة
ولو خيرت بين الإثنين
لنحوت مع الزائلين
ولارتاحت النفس
من العقوبات
كلما كنت طيب القلب
كلما رجموك بجنائث الكلمات
وقابلوك بأبشع الأعمال
ليس تشاؤماً هو حالة
وليس كفراً هو واقع
وبين الجنة والنار
يوجد منطقة

فليس معقولاً أن لا يغفر لنا
ويغفر لمن أشعل النيران
سلام على الراحلين
وتحية للباقيين
ولا عدل ولا إنصاف
في دنيا الإنسان
الجهول الضعيف....



- ٢٧ - سر مقدس

لقلبك الحب ولروحك السلام ولفكرك التحية ولعواطفك
باقات زهر ندية، الدنيا مبرمجة على آدم وحواء وكلاهما يملكان قوة
الحياة فلا وجود لأحدهما دون الآخر وليست جريمة كون النساء
يغلبن أحاسيسهن وعواطفهن على أفكارهن، بالعكس تلك ميزة
مقدسة وسر من أسرار الخالق، فمن يتجرأ على اتهام النساء بأنهن
أنصاف الرجال هو من أنصاف العقول ومعنا الحجة المقنعة، من
شاركنتك غذاءها وجعلتك تسير في شرايينها وحملتك وهناً على
وهن وغرست فيك تلك الكبرياء والثقة بالنفس وكبرت فيك
الرجولة هي من النساء.

أفيقي أيتها الغافية فالحياة ملك يمينك ويسارك وأنت من
ميزك الله بأن تعيشي العمر عمريين فقسم لك الحياة نصفين نصف
منتجة للإنسان ونصف منصفة لذاتك وتلك هدية من الله لم
يحصل عليها الرجل.

إحتاروا كيف يقبحوا صورتك رخصوا منك الجسد والروح
واجتهدوا كيف يجعلوك دمي وتمثيل خالية من الحياة، أنت يا امرأة
لست نصف، أنت الكل شاء من شاء وأبي من أبي، محبة
ومضحية ومحولة الحزن إلى سعادة وتستحقين أن تكون الجنة
تحت قدميك لأنك كل هذا وأكثر.



- ٢٨ - الإنتظار حتى الإحتضار

إعتادتُ النَّفسُ على إشرافَتِكَ، والعيون لا ترى إلَّاك
والآذان لا تستمع إلَّا لكلامك والعمر لا يمضي إلَّا معك ولأتَّك رحلتُ
وقطعت لي حبال الود وانعدمت كل أخبارك، سوف أعود إلى
شرفتي أنتظر قلبك وحبك وحنانك.

أقرأك في دساتير الأوطان المتحرّرة، وأكتبك نشيداً جديداً،
وأرفعك راية ترفرف وتحلّق في سوازي الرّوح. هو الخيال لا يزال
يحتفظ بنسخات من حضورك وهو الفكر لا يزال يسأل عن أحوالك.
في البحر الأزرق ألوف المراكب الرّاحلة وعشرات منها العائدة، وأصُرُّ
على أنّك سوف تعود ساعة أكون فيها على الميناء أقف، أرتل بأدعية
وأردد اسمك ويتملكني الأمل ويملأني الحنين وأعتمد على الذكري هي لي
خير شرعة.

يومي لا تسدل ستائره إلَّا وأنت حاضر في قهوتي وفي كتابي
وفي أغاني الرّمن الجميل وفي أمنية للغد الآتي، سلام عليك يا مالك
القلب الحزين، ولو بلغت الأينين، ووصلت إلى لحظة الإحتضار،

ستكون أنت وصيتي، وكما قلت لك كنا قبل الوجود وسنبقى إلى
أبعد حدود، بعد الموت وفي فضاءات الروح.

وصيتي أنت، لقد استنفذت كل انتظار وبيست شرايين
قلبي وفي الزرع وتساقطت أوراق فوق الصحراء. ولم تكن يوماً سراً
بل دوماً كنت حقيقتي وظلي المتأدي وأنا في مرآتي.

أبجديتي حروفك ونبضاتي تسكنك وخيالاتي واقع في
حياتك، إرثك ثمين كنوز في قبور، لآلئ ومرجان وعقيق وياقوت
وسلاسل ذهب وأسوار فضية وخواتم ماسية، هي اللحظات التي
سوف تكون فيها في المدافن تراجع شريط ذكرياتك وتبرق وتلمع
أفكارك بحكاية عاشقة أحبتك حتى الرمق الأخير، وكنت شهيقها
وزفيرها حتى النفس الأخير.

يا حبيباً طال انتظاره، لا تلمني لقد صدقت أنا قسمك
وعشتك بتفاصيلك ورحلت إليك وأنت في وطنك كي أتابع أخبارك
لقد تخطيت معك الإنتظار وسافرت إلى مكانك كي أكون لك حارساً
أميناً وقريناً وفيماً ورأيتك تنسى وتتابع مسيرتك، اطمأنت عليك،
ورجعت إلى الشواطئ أنتظرك لست أنت ولكن أنتظر رجلاً من

الخيال عرفته إلى حين وما عدا ذلك هو لا يمت لي بأي صلة هو
غريب وأجنبي ولاجئ.

إكتبوا فوق تربتي لقد سئمت نفسي ولم أسأم الإنتظار كان
زادي في السفر وفي الترحال وحتى في لحظات الفراق.. عزّ علي أن
أمضي بلا كلمات ولا نظرات وعزّ علي أن أكفن بغير الكتب
والأوراق معي سوف تندثر ثقافة البقاء لأشياء وأمور كثيرة ومنها
القلم والقرطاس.

سوف أحتفظ بأصالتي ولن أقبل بأن توضع كنوزي في
المتاحف وفي المزارات سوف تبقى في كل النفوس المؤمنة وستنمو في
القلوب البيضاء وتسطع أفكاراً محققة في العقول السمقاء.

سلامي إليك وإلى القسم الحديث من شخصيك لا يعينني
قصرك ولا مالك ولا جاريتك فقط كنت أعول على شرفيتك ولغتك
وفروسيك أما وقد حطمتها كلّها واستبدلت الثمين بالرخص كفاني
منك يا هوائي شهقات، لقد ارتفعت نسبة التلوث وكفرت أنا بهذه
الحياة ..

إلى لقاء مع قلب يجمعنا في جنة الفردوس.

- ٢٩ - سداجة قلب

كلّما زاد عمري يوماً تسارعت نبضات قلبي سنينا
وارتفعت حدة جريانه، وامتلاً من الحب العظيم، وفاض
بالعواطف والأحاسيس، فلا سواد الليالي تثنيه عن التمتع بالتور،
ولا قوة العواصف تحطم من عزيمته وكبرياءه، هو الشروق معه
يغيب في نفسي كل ألم وحزن ويحف الدمع في الجفون، أهواك يا
خيالاً يرسمني أجمل لوحة وينشدني أروع قصيدة ويكتبني نثراً في
كتاب مفتوح، له مقدمات وبلا نهاية وهكذا معك وبك تظل
حياتي صباحاً مشرقاً وهادئاً تغرد فيه القلوب وتتلاقى فوق أغصان
شجرة الحياة وبتماهي الوقت ويتسع لتتسع الساعة وتصير ساعات
وتكبر في ذاتي الأزمان وحتى الأمكنة تحول جنائن معروشات.

هكذا أعيش حبك وأتعم في حنايا قلبك وأترعب على
عرش أحلامك وكل بنات أفكارك لي جاريات ومع ذلك أنا
أختصر طموحي لإرضاء نظراتك وأزين أنوثتي كي تكتمل حياتك،
يا سيدي الحب شريعتي وإسعادك منهاجي.

- ٣٠ - خريشات قلمي

أنسل من الشمس خطوطاً كي أملاًها باسمك وبأمنياتك
وأمالك وأحلامك، وأسنعير من الغيوم رشاقته كي أمطرك زخات
من العشق الخالد، وأسرق رحيق الزهر كي أنتجه لك عسلاً
مصفى فقط لا تتردد وأقبل على دنيائي حيث تحررت من القيود
كلّها لا حواجز ولا أبواب ولا نوافذ ولا شبايك ولا شرفات،
وطني بلا حدود وفضائي لا محدود وهويتي امرأة تحب الحياة
وتهوى إنساناً من طين له جناحي طير ولسانه عربي قويم وقلبه
مثل الصقور وعقله دوماً على يقين، حبيبي وأكثر هل علمت كم
أنت ثري، لك قلب من ذهب وكم أنت محظوظ حبيبتك لا تشبه
أحداً مميزة بين أترابها، فخورة بأنها حبيبة لأروع رجل يتقن كيف
يجعلها هي أو لا أحد وهي تردّ دوماً رجلي بكل رجال العالم وأكثر
وهو لي معلم وتلميذ وفارس وبطل.

- ٣١- تراتيل الفصول

يغفو الطير في ملكوت الشتاء ويرتاح وراء غيوم الخريف
ويصحو فوق أشجار الربيع ويقنت من كروم الصيف، دورة عبر
الفصول وتضي السنون وتبقى تغريدات العصافير تراتيل الصباح
وهجرتها وعودتها محطات لتقلب الزمان.

صحوث اليوم على أصوات رائعة تساقط المطر وارتطامه
بالتراب وزقزقات الكنار في داري تتلاقى مع زقزقات أترابه خارج
القفص على الشرفات وفوق الأسطح وفي الكوات، هل تراه الطير
اعتاد على البلل من أمطار الربيع أم أن السماء تغدق رحمتها كل يوم
أكثر كي لا يتضرر سكان الفضاء وكي لا تخلو السماء من التحليقات.

قلبي مثلك أيها الكنار يرفرف حاملاً بالفضاء ويعزّد مسبحاً
الله ويدعوه بأرقى الدعوات: إلهي يا من قدرت لي الوحدة وقسمت
لي الرضى وأسبغت علي نعمك، أطمع في تحطيم القيود وفي الإنطلاق
اللا محدود فوق المكان وخارج الزمان بلا هموم ولا شجون، ألملم الزهر

وأصنع الباقات لكل بائس ومحتار ولا أعد إلا ويميني بموازة يساري
مرفوعتان صوب السماء، أردد الأدعية وأحمد الله وأثني عليه لقد
أزال عن نفسي الحزن وكرمني بحب الكلمات وعشق القرطاس
والقلم ومشيت في يومي هذا تحت المطر غير آبهة بوشوشات
المتطفلين ولا بلسعات البرد نظراتي تسبقني وقلبي يطير ونفسي
منشغلة بماهية الهدية التي سأقدمها وبالهدية التي سأتلقها.

لقد باح لي الهواء بأسرار البقاء وشرح لي كيف هي
الهدية المتلقية والمقدمة واستوعبت الحكاية أنا ابنة الأرض الطامحة
إلى السماء ترجو رحمة الله وتأمل بالطيران وبلا تعليل ولا أسباب
فالدروب اليوم كلها أشواك.

غازلتنني الأمطار وحدثتنني الأطيَّار وحمّتنني الأشجار
وأيقنت أنّني محور الوجود وزينة الكون وسرّ الحياة، فرحت
وانتشيت وغرقت بالأحلام وطافت معها الأمانى حقاً إنّ الإنسان
مخلوق يسير ويسبح ويطير.

٣٢- مكفوفون بعيونهم الواسعة

مكفوفون بعيونهم الواسعة أسهل الأمور في حياتنا أن نجد دائماً مبررات لكل أخطائنا وأصعبها أن نعتز بها وأن نحاول البحث عن حلول لها .

نحن العرب أتقنا فن النقد بكل أنواعه ونحن العالم الأخير في ثقافة الحياة مع الأسف وخطابي بموضوعية وبعيداً عن الألم واليأس والمشاعر المحبطة، سوف يكون لي ولكم وللجميع علناً بهذا التوضيح نستطيع أن نضيء على المشكلة وأيضاً نستطيع أن نجد لها حلولاً ناجعة تجعلنا نتدارك تلك الأخطاء وأكثر نعتز بوجودها ولا شيء غير ممكن على الأرض، لن أضع اليد على القشور سوف ألمس الوجود الكبير مباشرة بصدق وشفافية نحن أصبحنا أمة بلا روح نعم وبدون مغالاة نقوم بكل أعمالنا بلا تلك البصمة البديعة التي تضفي عليها معاني جليلة وسامية ومفيدة ومحفزة كي نستمر وننتظر إشراقة الشمس، مثلاً من يرغب العيش في التاريخ في الأزمنة الغابرة وله كامل الحق نعم كانت هناك مساوئ وكانت لهم زلات وهنات ولكن حتى هزائمهم ونكساتهم كانت لها معنى وفيها الكثير من الإنسانية ومع ذلك لا

نستطيع إعادة الحياة إلى البدايات، مستحيل لقد فاتت الأزمنة الغابرة ومثا من يلقي كل حسنات الدنيا إلى الجهة الثانية من الأرض (الغرب) ولهم الحق هناك يحترمون الإنسان ويدركون معاني القيم الإنسانية بغض النظر عن اللون والعرق والدين وهذا تماماً ما بني عليه الدين الإسلامي.

الله رب العالمين وليس رب المسلمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين وليس للمسلمين فقط ومع ذلك لا نستطيع أن نكون مقلدين لمجتمع لا يربطنا فيه إلا الإنسانية لنا متطلباتنا وحاجاتنا وعندنا مكنونات ومعطيات غير تلك التي عندهم، الحل أيها العربي المسلم الإعتراف بالأخطاء والعمل على حلها وأكثر من ذلك لنكن مثل طائر الفينيقي ننتفض بجرأة ونسترجع تلك الروح الأصيلة الطامحة بعيداً عن الزيف والتزلف، الصدق مع الذات، أهم الأعمال والسير في دروب الحياة الحقيقية يجعلان مثا منتجين أقله لأنفسنا وللأجيال الآتية.

ما فاتنا ليس بقليل ولكن أن تصل متأخراً خيراً من أن لا تصل أبداً، وهنا أتذكر قول الله سبحانه {طه(١) ما أنزلنا عليك

القرءان لتشقى (٢) (١)، ها نحن نحيا بجواس سليمة بغالبيتنا ولكن
للأسف كأن العيون والآذان والأنوف والألسن والأنامل أوعية فارغة
فاقدة للأهلية.

منذ فتحنا عقولنا لهذه الفانية كنا نسمع ممنوع حرام غير
مسموح وأكثر كلمة يستعملونها بقلب قوي حرام، الفن حرام وكذا
حرام وكذا حرام بدون تفسيرات ولا قواعد شرعية واضحة حتى بات
شبابنا كافر بالكم الهائل من التقاليد الإجتماعية المتوارثة والتي لا تمت
للدين بصلة، لنعد إلى الروح والنفس التي إذا صلحت وسويت
صلحت الأعمال وإذا ما كانت فاسدة وفاجرة فسدت الأعمال.

الفن أكيد ليس حراماً والقصد هنا ليس الفن المبتذل المقتحم
والمتعدي لحدود رب العالمين ذلك أن الذي خلقنا هو من زرع فينا
تلك المواهب والقدرات فكيف تكون حراماً. عُمينا وُصمنا عن الكلمة
الطيبة والصورة الجميلة أين نحن من: "ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة" .. تمسكنا بالمظاهر فخدعتنا، وركضنا وراء الماديات
خدلتنا، ونسينا الله فأنسانا أنفسنا.

(١). سورة طه

وما زالت الشمس تشرق وما زالت رحمة ربنا أكبر من ذنوبنا لنسعى إلى
تحسين طرائق عيشنا من رغبة الخبز إلى الكتاب والمشفى
والجامع..... ألا ليت أصوات النشاذ تصمت وإلى الأبد وترتفع
الأصوات الداعية إلى الحياة بشكل أفضل وأجود. يملأني الأمل بأن
الله سبحانه سينجيننا من شرور الزعماء والمشايخ والجماعات التي
تُفصل الدين على مقاس مصالحها. إكتفينا.. نريد العيش بكرامة ونريد
أن نفخر بأننا عرب ومسلمون. ليس مهما القصر ولا السيارة ولا
الطائرة ولا المال المهم الإنسان والأهم أساليب عيشه، هي الثقافة التي
نبغيها والتي يجب أن ننشرها في الوطن العربي وفي كل الكرة الأرضية.
وسوف أتابع مقالاتي بصفتي إنسانة عربية مسلمة بدون تردد ولا
تلغثم ولا نخجل ولا وجل.

- ٣٣ - للحب العظيم

للوطن الكبير، وللشعب العظيم، هويّة من ورق حريري
ودستور بخطوط لؤلؤيّة وعلم يرفرف في حلم الطفولة ونسمات
تلفح خيالات البطولة ومطر يروي تربة النفوس الضمّانة.

هي أضعف خلق الله كلّهم، هي الأم أيّنا وجدت وفي أي
زمان، هي التي من أحشائها يولد الرجال والنساء وهي المعلمة التي
تدرس الأجيال، هي التي تهتم بردائي وتطهو طعامي وتمسح دمعاتي
ساعة الأحزان وترسم ابتساماتي، هي التي تكتبني سطوراً في
كتاب الحياة وهي التي تقرّأني لتكتشف ما يجول في أروقة
ذاتي، تصوب أفكارني الشريفة وتحفز منها الرشيدة، هي آية مقدسة
وجب الوضوء قبل ذكرها ولمسها وعناقها واليوم يا وطني الرّاحل
ما زلت أحبّك وأنشدك في الصباح وقبل التّوم وأكثر الأعمال التي
أحبها الوقوف أمام قبرك والحديث معك، اليوم أنا فخورة باتمائي
إليك أكثر وأعتز بك وإياسمك المنقوش في أعماق وجداني وفي
عقلي وفوق شغاف قلبي وعلى جبينني وهل أجمل من اقتراني

بالفرح. يا سعادتي أُسرُّ لتراب مثواك أنني أحاول أن أكون مميزة بين
أترابي وكما عهدتني أحب أخوتي وأخواتي ويزداد حبي لهم وينمو مع
ازدياد عمري وسنيني، لا يملاً شغورك ملايين النساء العظيمات.

أنت تختصرين يا والدتي كل النساء وتحضرين دوماً في
نجاحاتي والتي بتواضع أضعها تحت قدميك ولن أخجل بالقول أن
حذاءك تاج فوق رأسي وأن أحلامك وطموحك دين في رقبتي
وأن وصيتك قانوني ومنهجي، تلك الوصية الصامته والتي أخبرتني
بها عينيك ساعة الوداع أملك من الجرأة لأقول أنت كون فسيح
بكواكبه المضيئة وشمسه ونجومه وأقماره وأرضه وهواءه وماءه
وحدايقه وبساتينه، كوني الفسيح الذي أبدع الخالق فيه سوف
تبقى لي مرتعاً وحضناً وإلهاماً ودواة وقرطاساً وكتباً على مرّ
الزّمان.

- ٣٤ - العصا السحرية

مما لا شك فيه أننا نحيا عصراً كل شيء فيه موجود ومتاح وملك اليمين والشمال.. لن أدعي الكبرياء ولا التعالي ولن أقول أنني سبقت أترابي بمعرفة تلك الأمور ولكن سوف أثبت لكم أننا حقاً أمة إنسانها لا يزال يخشى التكنولوجيا ويهاب الحداثة ويرتجف من السرعة المذهلة لتطور الإتصالات والمواصلات.

بالرغم من الوعي الكبير الذي تتمتع فيه أجيالنا المعاصرة والعدد الكبير من المتعلمين والمثقفين في مجتمعاتنا العربية إلا أننا وبكل بساطة نعلق كل تقاعسنا على التكنولوجيا - مثال ذلك - ينبرى أحد الرجال المفتول الشاربين والعضلات ليلقي محاضرة عن الإنحطاط والفساد وأنّ السبب هو شبكات التواصل الإجتماعي ويسهب ويفصل ويحكي قصصاً ورواياتٍ وإذا ما دخلت تفاصيله الريكة تراه يرتقي تحت أقدام الغايات.. عذراً ولكنه الواقع مع العلم أن الرذيلة والزنا والفساد حالات مزمنة في المجتمعات وحتى أننا على يقين أن بعض القوانين ترعى مواداً لتنظيم مهن الدعارة والفساد وحتى قبل ظهور التلفاز!..

لست ممن يخفي الحقائق وراء إصبعه نعم هناك حالات شاذة ولكن ليس السبب هو التكنولوجيا والتلفاز وشبكات التواصل، السبب هو إهمال الجانب التربوي للأجيال وتعويدهم على التلقي والتلقين وحتى جعلنا من عقولهم آلات لضخ الدماء بدل الأفكار.. وابتداع حلول للمشاكل الإجتماعية المتراكمة والتي يلزمنا عصا سحرية لتنتشلنا مما نتخبط به، إذ تربعت العشوائية على كل الأعمال وابتعدنا عن النظام وعن الطريق المستقيم، وصلنا لدرجة أننا نركز فقط و فقط على الأساسيات صرنا أناس يلهثون وراء الأرزاق ولقمة العيش وزخارف الدنيا وبدعها ونعيش على هوامش الأمم بدل أن نكون خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف ونهني عن المنكر وأخطر ما يواجهننا اليوم هو ما يسمى بالدولة الإسلامية وأخواتها وما قبلها وما بعدها وليعلم العجم والعرب أنها وجدت على شبكات التواصل الإجتماعي قبل أن يوجد لها مكانٌ وبيئة حاضنة في بلاد الرافدين وبلاد الشام. لن أفتي بما هو حلال ولا هو حرام ولن أزايد على المهتمين بالقضايا المصرية ولكن التفاتة صغيرة.. هل فعلا بات الدين الإسلامي يشكل خطراً على العرب وعلى العالم ليلبسوه بالإرهاب ولا يخفى على بسيط ولا عاقل ولا سخي أن الدين الإسلامي هو دين للحياة فالأرض يرثها عباد الله الصالحين وديننا يأمرنا بالفرس والبناء

فمن أي دين تتحدثون وباسم من تذبجون البشر وتنحرونهم بأيد باردة وقلوب متحجرة .. أولم تستمعوا لقول الله عز وجل {من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً} (١)، هل قال الله سبحانه من {أحيا مسلماً} أو من {قتل مسلماً} وأيضا ليس من ناحية الدفاع عن الإسلام فالله هو الذي أنزل الذكر وهو له حافظ ولكن نردد دوما في صلواتنا و نختتم دعاءنا بكلمة {رب العالمين} فهل ربنا هو رب المسلمين فقط ونبينا الذي أرسل هل أرسل رحمة للمسلمين أم للعالمين...

الإدراك لمخاطر الأمور لا يعني إيجاد حلول لها يلزمنا كما سبق وأسلفنا العصا السحرية، للتربويين، للمشايخ وكل من يملك فكراً وقلماً ولساناً، مسؤوليتنا تقضي بتضييق مسافات الخلافات فيما بيننا والإتكال على اللبنة الطيبة في ذواتنا لننتقل من الملايين تحت الصفر ولا أعالي لنعترف أننا في الوادي السحيق إجتماعيا

(١). المائدة. ٣٢

وحياتنا كلها تتخبط تَحْبُطاً عشوائياً بلا طريق محدد ولا هدف واضح المعالم، لنروضها وندللها ونعرف قيمتها ونسيرها على الدروب الصحيحة رويدا رويدا فورب العزة هي تستحق أن نعيشها بهدوء وسعادة واطمئنان وكلها نفتقدها ونحتاجها وتلزمنا بقوة كي نحس أو نشعر أننا من الشرق نشرق على الكون الفسيح علماً وثقافة وأدباً ونشع إنسانية ونجعل غير المسلمين يتمنون لو كانوا مسلمين.

بناء على ما تقدّم نستنتج أنّ من أوجب واجباتنا لمّ الشَّمْل ونبذ التفرقة والتخفيف من الإنقسامات وأيضاً إعادة تدريس مادة التربية المدنية والأخلاق الحميدة ومعاني سور القرآن وسنة النبي محمد عليه الصلاة والسلام فالواضح أننا فعلا نجهل حتى تعاليم ديننا الحنيف، {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه} (١)، {إنّما المؤمنون أخوة} (٢)، وافشاء السلام فيما بيننا أليس وصية رسولنا صلوات الله عليه و سلامه، لكننا اليوم لم نعد نميز بين الأخ والعدو.

(١). صحيح بخاري.

(٢). صحيح بخاري.

أيها العربي لا بأس بالفخر وجيد أن تتشبث بالأصول ولكن يلزمك حاضراً لتسلمه للفروع لا أنكر أن الكثيرين يعملون ويتعلمون ويعيشون ولكن بدون قلب وبلا رحمة المصلحة الفردية والأناية والعشائرية طغت على كافة المجالات. اسمحو لي هنا أن أصرح ببيان صارخ وهو أن العولمة اذا ما استلمنا زمام القيادة فيها نستطيع أن نحولها إلى إنسانية شاملة منزهة وغير ملوثة لا بالأعداء ولا بالجهال. العصا السحرية هي المحبة فمنذ سنين نادى بها الأديب جبران خليل جبران وطلب منا إذا أومأت الينا أن نتبعها.. اليوم هي جوهرة محبأة ومخفية ولا نسعى إليها لإظهارها مع العلم أنّ هناك فرق بين من يعمل بحب وبين من لا يتقن معنى الحب وهناك طباق بين من يدرس للدرس ومن يتعلم بحب ليفيد الناس وهكذا في كل حركاتنا الحياتية. أحبوا أنفسكم وأحبوا بعضكم البعض، الرحمة وسعت كل شيء فهل تضيق صدورنا منها، ملزمين بالحب نعم فهل جفت قلوبنا. لنستعر من الشمس خيوطها لنخيط الألبسة ولنأخذ من البدر الجمال للزينة ولنجمع الورود والأزهار والرياحين لنعطر الأجواء ولنملأ قلوبنا بالحب ليفيض ويغمر قلوبنا وعقولنا بالإيمان لينتشر ويعم في الأرجاء، ما بالنا نسينا أننا أمة الوسط وما فيها من معاني أرقى من أن تفسر.

لكل إنسان عربي يعيش هذا الزمن الصعب، رقق
لسانك لتحول الصاد إلى السين واغض العين عن أخطاء الغير
تصبح الهاء ساكنة، وسر في طريقك وامحو عنك باء البلادة
فتنقلب اللام لينة مطواعة والصعب يصير سهلاً....

إياكم والإنزلاق إلى أتون المذهبية الفرق شاسع بين
الإسلام والإبتداع للمذاهب المختلفة، لم نسمع على زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم بوجود مذاهب وكم قاتل الله ورسوله
الأحزاب، تجمعننا لا اله إلا الله محمد رسول الله وتملك القدرة على
الوقوف، لقد حمانا الله بقوة عجيبة إسمها المحبة تجعل السواد بياضاً
والخراب عماراً والدمار بناءً وأرض البور حدائقاً غناء ويسانين
معروشة. الوطن هو الفضاء والتراب فضاء كبير وتراب كثير ولو
أنني أحلم ولكن لا بد أن يتحقق وليس عيباً أن أحلم بوطن عربي
كبير من المحيط إلى الخليج بدون ذبح أو تهديد أو وعيد، نعم
للوطن الواحد وللأمة الواحدة وكلاً وألف كلا للتقسيم ولا
لسايس بيكو جديد على حساب دماء الأبناء والآباء.

إقضوا على الأمية بشقيها التعليمي والتجهيلي وامتلكوا وسائل الإعلام ولتكن اللغة العربية هي الأولى وبالتالي هي وقود قناديل المعرفة ومصايح العلم، ليسعى كل منا على حمل العصيّ واحدة للإستقامة وقاية من الإعوجاج والثانية تنفذ الطلبات.

سأهمس في آذان الأمنيات (الشعب يريد وطنًا) يعيش فيه ويسلمه للأبناء وليس حوانيت مذهبية وعرقية وكل ينادي على دينه على طريقته ووفق أهوائه وبحسب إملاءات المخبرات الدولية والمحلية، أريد وطنًا قويا الجيش فيه على الحدود والشعب يحيا رغد العيش وراحة الحياة ونسبة المتعلمين مئة في مئة والشباب لكل واحد عمله المناسب ولا وجود للعنوسة ولا للفقر ولا للجهل.. لا تضحكوا أحلامي كبيرة وعظيمة ومحقة وأقبل أن أنطلق وأطلق عجلة الأيام لنصل إلى وطن فاضل الكل سعيد فيه ومرتاح والفروقات النفسية اندثرت والقناعة بأننا رواد وأصحاب أعرق حضارة على الإطلاق، نمحو أخطاء بعضنا البعض تقدم الذي يستحق ونزيل الضغائن والشور والحسد ونستبدلها بالمحبة، فإذا المحبة أومت اليكم فاتبعوها وإذا ضمتكم لجناحيها

فأطبعوها ورموا الحفر وأزيلوا البدع وأشهبوا الإسلام دين الحق
لا يختصر بلحى ولا بجلباب، فكل أمور الحياة المتعلقة بنا كبشر
واردة مرات عدة في القرآن والحجاب مرة واحدة ولا تفهموني خطأً
طبعاً أمر الله بالحجاب وبلا مبررات فواجب علينا الإلتزام
وصدقوني ليس الإسلام دين للصحراء ولا للأدغال هو دين الحق
لكل زمان ومكان ومن يعارض ذلك ليس منا.

التفاته للأجيال إمسكوا بأيادي بعضكم البعض وسيروا
ومن ضل ساعده ومن وقع أوقفوه وحتى تصلوا بالوطن وبالأمّة
إلى برّ الأمان حيث الأمن والسلام والإزدهار.

الجهاد فرض وله أصول فكيف توجه البندقية نحو الأخوة
وكيف ترفع السيوف في وجوه الأشقاء وهنا تحضرنى حادثته، حين
مرّ النبي ومعه الصحابة فسألوه صلى الله عليه وسلّم هل يجب
الله الكافر فأجابهم وكانت هناك حامة تحوم فوق عش فراخها: كما
يجب الطير فراخه! لا تدعوا الإسلام يا من تمتنون القتل ولا
تشوهوه فالمسلم يرحم الكافر فكيف بأخيه.

الرحمة والمحبة تقبلان المعادلة في وطننا العربي ويغور الظلم
ويبنى الظالمين ويسود العدل والحب، سلاحنا قلم وعتادنا كلمات
ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يضررونا بما لم يكتبه الله لنا لما
استطاعوا.

آمالنا كبيرة، أحلامنا غزيرة وإيماننا عظيم بوطن عربي كبير
ويإنسان عربي قادر على أن يكون فاعلاً وناشطاً وواضعاً بصمات
بيضاء على أوراق تاريخنا العربي المعاصر. لنكتب حاضرنا ولنقرأ
تاريخنا جيداً غاب عنا أننا أمة اقرأ ولنترك المستقبل لله هو وحده
قادر على أن يجعله نعيماً وعندها نورث أبناءنا الشرق الحقيقي رائد
الأمم وقائد الأرض، شرق ذهبي لامع براق يتوهج حضارة وعلماً
وعملاً وينتج إنساناً عربياً يفخر به الغرب والشرق ويكون مثلاً
يُتخذى به، شرق يغزو العالم بفكره ويتصدرهم بأخلاقه ويفوقهم بإيمانه
ويلونهم بألوان زاهية ويشيع فيهم الحب، شرق عربي بعباءة أو بربطة
عنق المهم أن مضمونه إذا ما فرغ يتسع لملايين البشر، روحه طيبة
وقلبه بجر وعقله جبل التفاهم مع الآخر، فالحوار والإقناع عدة
الإنسان في مواجهة الصعاب والتحديات وكل مشاكل وأمور الأمة

والوطن، فالضحك ليس جريمة والفن ليس منكراً والدنيا ليست
حراماً، وُجدنا لنحيا ونتمتع ونتذوق الحياة بمذاقاتها المختلفة.

سلام على المحبة وتحية للإنسان العربي الذي أجزم أنه
يستحق الحياة الحرة الكريمة عن جدارة وما نراه هو ليس من صنع
أيدينا فقط هو بتوقيع من اللوي الصهيوني ودولة السرطان
اسرائيل ومعها القوى العالمية.

أختم بجملة تختصر ما سبق: إسعوا في مناكب الوطن
العربي وعيشوا المحبة مع أهلكم وجيرانكم.. سوف تنتقل عدواها
بينكم مثل النار في الهشيم وهي نار تضيء وتحرق كل شيء يضر
ويؤذي ويخيف وينتقص من كرامتنا العربية.

-٣٥- ترانيم ملائكية

إبتسامة الصباح ترتسم فوق ثغر الحياة ومضات الفجر
تنبض في قلب الأحياء وشعاعات الشّمس تحيك ستائرهما الوردية
في الحدائق والجلول وشوشات المستيقظين كأنّها طبول وأجراس
القطيع تشبه أصوات التلاميذ ساعة الإستراحة وناي الرّاعي
الحنون الشّاكت الهادىء والمنتظر ساعات الضحى كي يخرج عن
صمته ساعة يصل الكراز إلى قمة الجبل حيث المرعى الخصب
وتلك الترانيم المقدسة تتلو علينا كل يوم آيات رائعات وتحيي فينا
شعاعاً من التّور وبالمقابل يأتينا الصباح في المدينة عابساً ودقات
القلوب تزجر غير راضية عن صحوة الإنسان وركضه ونسيانه
حتى وضوؤه وصلاته كأنه الآلة أو الريبوت مبرمج على العمل مثل
المنبه ومن مهمة إلى أخرى ضاعت معالم الحياة في سراديب مظلمة
وحتى في وسط النّهار.

لو خيّرت بين الحالتين لما ترددت أن أميل صوب الأولى
ولا رفة عين، هناك السّلام المرجو والإنسانية الحقة والعيش الرّائع

والرغيف المقسوم والسعادة الثابتة والأنفاس الرطبة والكلمات
المرتلة وحيث لا مكان للجحود ولا للكفر ولا للقلقة، الهدوء
يشيع في القرية الخشوع والشجر يغذي الروح وزقزقات الطيور
المختلطة مع أصوات الحيوانات وأزيز الحشرات تشعرنا فعلاً
بالحياة، وحتى السماء في الجبل رائعة الجمال في الليل بنجومها
ونيازكها وشهبها وقمرها وفي النهار بعصافيرها وغيومها وشمسها.

وأعظم دليل على قدسية المكان هو خير المياه المناسبة
من النبع في جداول متشعبة وغزيرة تسقي الإنسان والعشب
والترية والجماد والأحياء، حيث يرتوون حتى الثمالة ينتعشون
وتظهر على ملامحهم نشوة الوجود.

لا أستطيع أن أحرم نفسي من الترانيم الملائكية في القرى
الجبليّة مع أنني مضطرة لمسيرة واقع المدينة وفي أغلب الأحيان كي
نقرّ بأننا أبناء هذا العصر اللئيم وكي نوقع على صفائح الأيام الخالية.

-٣٦- عشت عمري عمريين

منبوذة من الفُجَّار ولا مكانَ لي بين الأخيار، قدماي في
الهواء ورأسي مغمورة في التراب، ممنوعة من الفرح والإبتسام
ومصروفة للحزن وللآلام، ثقافتي هولائية وشهاداتي مغولية
ومكتبتي في البحر والدليل قاطع لونه الأزرق من محابري التي لا
تعد ولا تحصى والتي كانت منذ الأزل وتتكاثر إلى الأبد وأبجدتي
فينيقية ولغتي عربيّة، قوس قزح في فضاءاتي رماديّ وأزهار
وورود أحوازي رمادية، أحلامي بيضاء وكوايسي سوداء وعلى
عيني غشاوة تجعل كل الألوان رماديّة وفي آذاني شغاف يجعل
الصوت رماديّ، وحتى النفس اعتادت الرّمادية، كرهت الإمتزاج
بين الألم والأمل وتاقت الروح لنور الشمس القوي، راودتني
أفكار سوسنية وحلت في قلبي راحة إيمانية، رأيتني في ظل شجرة
شرقيّة جذعها في الأرض وفروعها في السماء، وعلى ضفاف نبع
رقرق صاف وتملاً المكان تغريدات الطيور وأنا ملي تترجم عواظي
وأحاسيسي وتحاور بنات خيالي وتومئ لي الفراشات والعصافير
رقعة مزركشة بكل الألوان عوضتني عن الأيام التي خلّت وأبدلت

شعوي بزهو وتألّق وانعكست أناقة الحضور على كلماتي وزارتي فخامة
السّطور كي أملاًها بأروع الكلمات الناصعات وبالمعاني السّاميات
الزّائقات، حفلة ترويض لذاتي المصون ولتبديل النصف الأول من
العمر ببعض منه رائع وجميل.

وفي تلك اللّحظات لا بد أن أعترف بإسرافي في التّشاؤم وفي
تبذيري في الدّمعات وقضيت عقوبتي رمادية وعندما خرجت من
سجني لامست الشّمس والتّجوم واتخذت من البدر لي سكناً ومن
الغيوم أراجيحاً ووقفت ومشيتُ بخطواتٍ ثابتة ورصينة، باتت
قدماي فوق التراب ورأسي ممشوقة في الهواء سبحان مغيّر الأحوال
وخالق الأكوان ومبدل الأزمان، رفعت يداي صوب السماء وصرخ
القلب متهجداً يا الله غفرانك عرفنتني أنّ التّعرف على كل الألوان
فريضة وأنّ الإقبال على الحياة بابتسامة مشرقة سنة الوجود
والخلاصة الماسية تعامل مع نصيبك في الدنيا بتروٍ وإيمان.... والعظة
اللؤلؤية دائماً: تفاعل بالخير تجده، هو بقربك وبجانبك فقط عليك
الإعتناء بجواسك، أحببتُ نفسي وعشقت حياتي وأحببتُ الله مقدر
الأقدار خالق القلم والنون وملهم كل من يسطرون.

- ٣٧ - رفقا بالقوارير

سؤال أطرحه على نفسي، وأكرره وأعيده وفي كل ثانية من حياتي، أين أنا من رصانة خديجة وحكمة عائشة؟ أين أنا من مرونة آسيا وإيمان بلقيس؟ أين أنا من قوة زنوبيا ومن جرأة أليسار؟ أين أنا من كبرياء جدتي ومن عنفوان والدتي؟

أنا ولا حتى "أم علي ولا أم العبد" بالعامية وبالفصحى. لم أجدني لا خانعة ولا مستقوية صدقاً لا أجد صفة لي كأنتى وامرأة ومن النساء إلا سندريلا وليس التي أضاعت حذاءها ولكن التي أضاعت عقلها، والتي سقطت عنها حسنة العاطفة.

نعم وبكل أدوات وحروف وكلمات التوكيد، أعيش الزمن الضائع والعمر الهزل وفي كل مراحل مولودة وطفلة ومراهقة وشابة وكهالة وعجوز وفي كل حالاتي أم أو غير متزوجة سيدة منزل عاملة أو عاطلة عن العمل.

أبواق ترفع من حين إلى آخر تعلن عن مطالب محقة للمرأة، الجنسية والزواج المدني، هناك من يستغل جسد المرأة من المدعين أنهم رواد الفنون الجميلة وهم في الحقيقة من رواد الفنون القبيحة ومنهم من يتخذ من الدين مطية ليجعل المرأة تحت الصفر كائن متبوع أو ملحق أو عبد للزوج ويفسر الدين بحسب مصالحه وأهوائه وهؤلاء ألعن!

ومع كل هذا أملك الجرأة لأخبركم أن المرأة إنسان وهو أعلى رتبة من الرجل هل يعقل أن نطالب بالمساواة يا من تشدقون بالسنة عفة وكرهية وبذئثة. لماذا تريدون إنزالها وهي المكرمة المصونة الغالية الثرية، شتان بين المرأة كما يجب أن تكون في الإسلام وبين المرأة اليوم وفي كل المذاهب والأديان! المرأة واجب إكرامها وفرض إحترامها وفي كل المجالات هي الإنسان الرَّابح والمقدر والذي أنزلت له سورة باسمه في القرآن الكريم سورة {النساء}.

هي الإنسان الذي توجه الرَّحمن إلى رسوله الكريم قائلاً:
{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا

يُؤَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا
يُؤَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ...} (١)، {يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا} (٢).

من هنا موردي ومن هنا انطلاقتي ولتصمت كل أصوات
الشاذين ولتخرس كل أفواه أنصاف المتعلمين، لقد جرحتم في المرأة
كفاية وحن الوقت كي تسترد كرامتها وتستعيد أنفاسها ولتني
قدراتها وتؤدي رسالتها.

منذ نعومة أظفارها يجب أن تلقن الدروس التي تعلمها
على فنون الحياة والتعاطي مع الدنيا كشخص محور ومهم ومؤثر
وفاعل، عساها تضمد الجراح النازفة في جسد الأمة وعساها
ترسم البسمة فوق شفاهها، لقد اكتفينا عبوساً وامتلأنا خداعاً
وتدجيلاً.

(١). سورة النور. ٣١.

(٢). سورة الأحزاب. ٥٩.

عزيزتي المرأة إنتفضي على ضعفك وخذلانك واصمدي
أمام التيارات الدخيلة، فتشي في قلبك عن شعلة أمل وسيري
على ضوءها ولا شك سوف تصبحين الشمس التي تحرق الهشيم
واليباس الشمس التي تنير الظلمات وتجعل النبات أخضرَ.



٣٨- رؤيتي الشخصية للمرأة

قالوا وأكثرنا ومنهم من أصاب ومنهم من خاب ومنهم من اعتبر المرأة كائن ناقص ومنهم من اعتبرها مكمل للرجل في مسيرة الحياة، وفي كل الأحوال أعتقد أنّها لم تأخذ حقها ولم ينصفها الرجل ولا حتى هي قامت بمجهود كي تظهر حقيقتها كإنسان كامل له مميزات ويملك قدرات وعنده عاطفة خارقة لو اجترحت لغزت قلوب العباد بالحببة الشاملة وهي جنين وفي زمننا هذا هناك من لم يزل يستاء من كونها أنثى؟ وهي طفلة تنمو مع أفكار أنّها كائن ناقص ولا جدال لست بوارد التعميم ولكن هناك من يعاملها على أنّها نصف الولد وهي التي منذ بلوغها وهي تتجمل وتزين وتحيا لغيرها! نعم هي إذا ما تجملت وتبرجت فذلك لأجل الرجل وإذا ما عملت وتزوجت تكون مضحية بمتطلباتها لأجل غيرها من الأهل والزوج والإبن وأكثر من نصف عمرها مستغل للآخر.

هل بلغكم يا سادة أنّ من أصعب الأعمال على الإطلاق إرضاء الناس وهي تفعل سواء أكانت فنانة، أم، شابة، متزوجة أم غير متزوجة حقاً هي تشبه النمل الذي يجمع مؤونته والنحل الذي ينتج الشهد والعصفور الذي يطعم فراخه.

يا امرأة أضاعت أحلامها بين أروقة العائلة ونسيت ذاتها
لأجل الأبناء يحق لك أن تنصفي ذاتك وتعيشي النصف الثاني من
العمر والمسمى بسن اليأس كما تريدن وتحبين. كما لونت حياة
الآخرين بألوان ربيعية حاولي أن تبيضي صفحات الأيام الباقية
وتستطيعين أن تجعليه سن الأمل.

عيشي أحلامك وأمنياتك وحقتي رسالتك الثانية يليق
بمن هي مصنع للبشرية أن تلتفت إلى نفسها كثيراً. فمن يضيعون
قيمتك بين المساواة تارة وبين الحقوق المزيفة تارات أخرى هم ألد
أعداءك لأنهم حقاً لا يعلمون من أنت.

أنت قارورة شفافة مثل الزجاج لماعة براقه وتحتاجين دائماً
للحب وللرعاية وللإهتمام وحتى من نفسك. وأنت وصية رسولنا
الكريم يعني أنت تركة البشر النفيسة من هنا وجب الإنطلاق...
رفقاً بالقوارير.

لكل امرأة لم تحقق ذاتها وفي أي مرحلة كانت: أيقظي
فيك روح الإعزاز كونك أنثى مكرمة ومحصنة. لقلبك الحب
ولروحك السلام ولفكرك التحية ولعواطفك باقات زهور ندية.

الدنيا مبرمجة على آدم وحواء وكلاهما يملكان قوة الحياة فلا
وجود لأحدهما دون الآخر وليست جريمة كون النساء يغلبن
أحاسيسهن وعواطفهن على أفكارهن، بالعكس تلك ميزة مقدسة
وسر من أسرار الخالق.

فمن يتجرأ على اتهام النساء بأنهن أنصاف الرجال هو فعلا
من أنصاف العقول ولنا الحجة المقنعة، من شاركتك غداءها
وجعلتك تسير في شرايينها وحملتك وهنا على وهن وغرست فيك
تلك الكبرياء والثقة بالنفس وكبرت فيك الرجولة هي من النساء.

أفيقي أيتها الغافية فالحياة ملك يمينك ويسارك وأنت من
ميزك الله بأن تعيشي العمر عمريين فقسم لك الحياة نصفين نصف
منتجة للإنسان ونصف منصفة لذاتك وتلك هدية من الله لم
يحصل عليها الرجل.

إحثاروا كيف يقبحوا صورتك، رخصوا منك الجسد
والروح واجتهدوا كيف يجعلوك دميً وتماثيل خالية من الحياة. أنت
يا امرأة لست نصف، أنت الكل شاء من شاء وأبي من أبي،

محبة ومضحية ومحولة الحزن إلى سعادة وتستحقين أن تكون اللجنة
تحت قدميك لأنك كل هذا وأكثر.



٣٩- خربشات أناملي

غادرتني مشاعر الحنين وصارت النفس صافية تبغي
العيش في حاضر مشحون وفي كل لحظات العمر الآتي، تناسيت
ذكرياتي، أهاتي، طفولتي وسنواتي وبدأت أغزل من أبجدية الفرح
إبتسامات الأمل وألوان الأفكار بألوان الغسق وأحدث الأيام
لتصير حاضراً باهتاً أصفر وأجدد الأقلام لتصلح لمسات خفية. لن
ألتفت بعد اليوم إلى الوراء سوف أنظر حولي وفوقني وأمامي أما
الأمس هو أوراق مبللة رميتها في البحر وضعتها عنده أمانة.

اليوم السير إلى الأمام هو الآلية المتبعة والنظر إلى الأعلى
هو إستراتيجية حياة ولو انبرت الألسن ولو احترقت الأمكنة
وضرب فيها الزلزال لن أجعل عيني تبكيان ولن أدع قلبي
يتألم، إكتفيت من الوجد واستهلكت الأحزان، أستحق العيش في
وطن الزهور ويليق بذاتي استنشاق عبير الورود وأن تطرب
الروح من شدو الطيور وحتى الغيوم لي مسخرات لتنتقلني في
رحلة صوب القمر أتأرجح فيه وأستنير وأرسم على وجهه وجوه

الأحباء وأكثر ما يغريني شعاعات الشمس وهي تغازل وجنتي
لحظة الشروق تقبلني وتمدني بطاقة تدفني لأكون سندباد العصر
الحديث، أسير فوق الماء وأغوص وألف سبع بحور وأعود محملة
بحكايا ومغامرات وكنوز ومجوهرات.

بيني وبين التاريخ ثأر وبيني وبين الحاضر غرام سأحمو
الخربشات السوداء عن جدران الوطن وسأخط في الهواء حكاية
عجوز وضعت طفلة صارت شابة وتشبه القمر. الذكريات هي
العجوز والطفلة هي الأيام التي كبرت وتكبر ولا يوقفها حدث ولا
ينال منها التعب، تصفو الأحاسيس كالشهد وتظهر أننا أخطأنا
بعدم الإعتراف بزمن أغبر.

حدثتني نفسي عن مرافعات في زوايا الخجل وعن مشانق
يعدم فيها القلم وعن محارق للورق، هو حاضر تزار فيه العقول
وتهدأ القلوب لقد مللنا أن نكتب عن الحب والغرام والغزل.

- ٤٠ - هلوسات قلمي

صاح الجهلُ أيا زمني لقد أكرمتني وأذلت الفقيه المتعلم
جعلتني في القمم مثل النُسور والصُقور لامعاً براقاً كالشُّهب
ملكنتني على خزائن العقول حتى أفرغتها وأفلتت من عقالها
وبدلتني حتى صدقت نفسي وأصابني الكبر ومسني داء الغرور
وأيما حللتُ تنتشر اللعنة وتبثُّ روح الفوضى وتقوم الحرب
العشواء.

كلمتي الخبيثة وجملي الرخيصة وصفحاتي السود وقراطيسي عنواني
زينت للظالم صورته ومسحتُ حذاء الجزار وقلمت أظافر النوق
الشعواء.

أيا زمني أنا ملئتُ من الخراب ومن الدمار وضجرتُ من الأعياب
الفُجّار.

ليتني أعود وأرجع إلى زوايا الدنيا وأضعف وأهزل حتى أشبهه
الحشرات، كرهت ما فعلته بي الأيام واستهزأت من أعمالي
وسخرت من وجودي.

أشبه الخنزير في نهبي وأجمع كل صفات البهائم وأتناول حتى
برازي.

خبث الطبع وأنذل الأندال في الشر والدمار والخراب وفي كل
مجال.

لا تقتلوا الناس ولكن إقصوا على الجهل هو العدو الذي وجب
إبادته.

بالعلم والنور وبالأحلام والأفعال وبكل ما أوتيت يميننا من قوة
الحياة.



-٤١- وطني صار وجعي

يحضرنى صور من التاريخ، وتسابقها صور من الحروب والويلات، ولم أر مثل ما أراه اليوم من شلالات دماء تغزر وترفدها دماء الأطفال والنساء والكهول والشباب، والمعركة ليست بين الأعداء، القصف والتدمير من حماة الديار والشهداء من الشعب الذي انتفض وثار وصادروا له ثورته الشريفة، يلحقون بها كل عار، في رقبتك يا من سبقت "نيرون" وغلبت "هتلر" وتفوقت على كل سلطان جائر وملك جبار.

عبراتي تخنق عباراتي ولكن من المفروض أن أسجل موقفى وأدافع عن كل مظلوم ومقهور ومفجوع، يطالعا السفيه بمقدمة يرافع فيها عن المواطنة والشرف وحب الوطن وكأنه الفاجر الذي يحاول تغطية جريمته بالصراخ أو مثل عاهرة تدعي العفة في شهر الصوم وتبيع جسدها في كل الشهور.... يا وطن ويا أروع الأوطان أرضك المباركة تروى من دماء الأبناء يا من تشبهين الشهب والثور ويا حلماً نُحِرَّ فوق سطور المعاهدات والإنفاقيات والمواثيق وفي كل إعلان عن حقوق إنسان ولكن سوف تنتصرين بمن تبقى وتقومين من بين

الرّكّام وبكلمة لا إله إلّا الله محمد رسول الله سوف تنزلين
عروشهم وسوف تعودين منارة الشرق. أيا أم أين طفلك وأيا أب
أين زوجتك وأيا جد أين أحفادك، حرب ضروس تقصف أقدم
المدائن العربية وعاصمة الثقافة الإسلامية والعرب صامتون والعالم
المجنون وكلّهم ينظرون كأنهم أمام مشاهد فيلم مهوليودي على
أرضنا المقدسة.

يا الله عليك بالأشرار قلت حيلتنا وتكبلت أيدينا وفقدنا
القدرة على المواجهة، أغننا يا الله وارم الظالمين بجحارة من سجيل
واجعلهم كمصف مأكول لقد خانوا الوعود ونكثوا بالعهود وفاقوا
بندالتهم وإجرامهم الصهاينة اليهود... لن ألوث حروفي أكثر بذكركم
فقط سوف أوجه دعوتي إلى كل حي يرزق بحق الله لا تيأسوا
أقيموا البنيان وابنوا البلاد وطهروها من الظلام والظلاميين
وأشيعوا السّلام ولو كان هذا آخر يوم في الدنيا ولا تهنوا ولا
تحزنوا أنتم الأعلىون ياذن الله يا أحرار بلاد الشّام.

-٤٢- عسافير الجنة

تُزُغرد الملائكة بصمّتها وتزفرُ عسافير الجنة إليها وتُرفع الأبراءة إلى السماء، وتُقام حفلات الأفراح لأطفال الشهباء الشهداء والعالم يتفرج والعربُ نائمون وهكذا يموت الصغار في حلب تحت الزدّم والأنقاض وبين أيادي الخلّصين. في وقت ننادي فيه بحقوق الأطفال وبمنعهم من العمالة وحثّهم على العلم ونقّدم لهم الألعاب ونسلمهم ونعمل على إكرامهم يطالعنا جزار هذا الزّمان وبدعم من القوى العالمية ووسط صمت مطبق لزعماء وحكام العرب بقصف مدينة العراق والثقافة الشهباء الأبية حلب مدينة التأس الأشراف ومن أمة لا إله إلا الله، هكذا يقدم الجزار ونيرون عصره لأطفال مدن سوريا الواحدة تلو الأخرى من حمص العديّة إلى حلب الشهباء قصف بالصواريخ والبراميل وتُنحر الطفولة في بلاد الشّام وكأنّه يطبق شريعة الوحوش الضارية شريعة ملك الغاب أنا القوي وأنا أو لا أحد وفاته أنّ دماء أطفال الشهباء الحرة سوف تحرقه وتدمره وتقض مضجعه.

لكم الله اهلنا في الشهباء وبعد الليل لا بد أن ينجلي التّهار ولا بد أن يرحل الجزار وأتباعه من المدعين مقاومة الأعداء وهم للأحرار ألد أعداء، أما أتم يا أبرياء يا مظلومين يا مقهورين يا شامة على وجه العالم

وتاج فوق رؤوس العرب سوف ينصفكم الله فأنتم من عصافير الجنة التي
وعدكم الله بها في الفردوس إن شاء الله لقد أكرمكم الله بالشهادة وكافأكم
بالجنة، إفرحوا ونحن وكل من تبقى على سطح هذه البسيطة علينا واجب
وفرض وهو وقف المجازر والإقتصاص من الظالمين الأشرار وخاصة
الجزار.

فاز الشعب وسقط الجزار... قلبي معكم دموعي لأجلكم حزني
الكبير قليل عليكم وغضبي عظيم على كل من سكت ويسكت وربط
لسانه وابتعد حتى عن الإستنكار...



-٤٣- ممحاة الاحزان

مهما بلغت أحزاني وزادت معها آلامي وثقلت أعبائي سوف
أجد دوماً ما ينسيني همومي ويزيل أوجاعي، إبتسامة طفل ورضى أم
ودعاء عجوز ونسيم الفجر وقطرات الندى وعطر الزهر وعبق الورد
وشعاعات الشمس حيث تتفاعل كلها لترسم في مخيلتي لوحات
إستعراضية جميلة وتغرس في حواسي نغمات سّاحرات وترزع في
أناملي حروف مجيدة وتنثر فوق لساني كلمات طيبة..

هي نعمة النسيان وهبنا إيّاها الرّحمن لتمحو ممّا كل سواد
ولتنير كل ظلام ولتنثر في فضاءاتي راحة وسلام. تنمو في ذاتي
الطمأنينة وترويه قوة الإيمان وتغذيها الأدعية والتّهجد والتّراتيل اليومية
صُبْحاً ومساءً.

السّير في الطّبيعة أفضل الأمور التي من خلال ممارستها نفرغ
الأسى ونملاً مكانه الأمل ونعب من أذكي العطور التي تشيع فينا
مشاعر السّكون وتثبت لنا أعظم الأحاسيس، يغادرنى السّقم
ويأتيني الفرح ولا أعرف ما الجهد الذي قمت به ولا العمل الذي
أزاح عن بصيرتي الغشاوة والذي جفف المآسي وحفر في القلب

حبّ الحياة. أتنشق عبير الورود وأجمع منها باقات وأقدمها
للأحباب وأغوص في تكوينها وفي روعتها وحسنها وجمالها
فتنعكس ألوانها فوق وجنتي لتدلني على الدّرب الذي يوصلني إلى
هدفي بثبات وبلا عناء.

أركض وأضحك وأغني وأصرخ في الحدائق الغناء أخربش
في الهواء وأرفع رأسي صوب السماء أجدد عزمي على النّظر إلى
الواقع بكلّ الألوان ولأنتي في النّهاية سوف أمزج كلّ الأحداث
لتصير بنقاء الثلج والماء وسوف أحطم كلّ النظّارات السوداء مهما
كان بي من ألم وأستبدلها بزرقه البحر والسماء في نهارات ربيعية لا
يعكر صوفها سوى بضعة سحابات خفيفة تظللني وتحميني من
وجعي وتخفف عني ألمي وتمحو تعبي، نعم هي الورود ممحاة أحزاني
نبع سعادتي ودوائيّ وعلاجي من كلّ شيء يصيبني ويجزّتي.

- ٤٤ - تحية الكبار

تحية إكبار لكل قلب كبير وفكر منير وعلى خلق وصاحب ضمير، لقد فاتنا أننا أمة الأخلاق وأنا أمة ولسنا شعوباً وقبائل ونسينا تراثنا وجواهر أصالتنا فبتنا نرى كل جيد غريب وكل قبيح محمود والحقيقة هو في مبالغتنا في تبجيل أقل الأعمال الخيرة مثال ذلك: نستغرب ونصاب بالدهشة إذا مارأينا إنساناً ينحني ليزيل ورقة أو أذىً من الطريق ونثني ونكثر مع أنه من أوجب الواجبات وأضعف ركنٍ في الإيمان هو إمطة الأذى عن الطريق ونضحك مثل البلهاء عندما نرى شاباً يكسر نظراته استحياءً ونمعن في الضحك عندما نرى صبياً تأخذ بيد عجوز تساعده على اجتياز الطريق.

يا أمة العلم والأدب والأخلاق أفيقي لقد حان وقت العمل كفانا أضغاث أحلام والغوص في سراب من الأوهام، لنزرع الفضائل ولندرس الأجيال ولنزيل الأوساخ من النفوس وعن الأجساد. لقد أنحننا تلوثاً وفي كل الأمور ومعطيات الحياة، أين الرواد الأجلاء

والمرشدون العلماء هؤلاء وجب علينا إكرامهم وتبجيلهم والسعي
لايجادهم مثل الشمس، يجب أن نطهر التراب من الدنس ونعقم
الهواء من الغازات السامة ونشيع الألوان في الترواي والحدائق
والبيوت والشوارع.

يايحيية أقول دعوا الأحقاد واستأصلوا الأورام ياذن الله
الواحد القهار سوف يفرحنا الله بأعمارنا ويزين لنا أيامنا، وعلى
سنة النبي الصادق الأمين أحسنوا الظن بالناس...

وأفشوا السلام بينكم وبتلك القاعدتان ينبج فخر الإسلام
الحق ونعود خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف ونهى عن
المنكر .



-٤٥- دموع الورد

يَحْضُرُنِي شُعُورٌ بِالرَّهْبَةِ كُلَّمَا وَقَفْتُ عَلَى شُرْفَةِ أَيَّامِي أُرَاقِبُ
الطَّبِيعَةَ وَقَدْ امْتَزَجَتِ الْفُصُولُ فِيهَا بِشَكْلِ رَائِعٍ حَيْثُ تَتَجَلَّى
الْأَمْكِنَةُ وَالْأَزْمِنَةُ بِأَرْقَى حَالَاتِهَا وَتَزْهُو بِأَهْيَى حُضُورِهَا، الْعُمْرُ لَا
يُقَاسُ بِالسَّنَوَاتِ وَالْوُجُودُ لَا يَجِدُهُ قَانُونٌ وَلَا يَخْضَعُ لِمُرُورِ الزَّمَانِ،
مِنذُ فَجْرِي الْأَوَّلِ وَأَنَا أَتَطَّلَعُ إِلَى الشَّمْسِ وَأَنْصُتُ إِلَى حَدِيثِ
خَيْوِطِهَا مَعَ السَّحَابِ وَأَتَنَشَّقُ بِرَيْقِهَا وَأَتَلَمَّسُ اصْفِرَّارَهَا وَأَتَأَرْجِحُ
فَوْقَ الطَّيْفِ وَتَتَقَادَفُنِي الرِّيحُ كَأَنَّي وَرَقَةٌ كَرِهَتْ الْمُكُوثَ عَلَى
الْأَغْصَانِ وَتُمْطِرُنِي السَّمَاءُ قَطْرَاتٍ فَوْقَ وَرَيْقَاتِ الْوُرُودِ وَالزُّهُورِ
وَعَلَى حَبَاتِ التُّرَابِ، سَاعَاتُ الْبُكَاءِ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى وَسَاعَةُ
الْإِتِسَامِ لَا تَتَعَدَّى أَصَابِعَ الْيَدَيْنِ.

يا ابنة النور اضطجعي فوق خمائل الورد وحققِي حلمَ قلمٍ
في كتابةٍ مخطوطةٍ عن مؤثرات الأجدية وانعكاس الحروف على
الإنسان وشدي وثاق الجمال هنيئاً لك أنت اليوم فراشة تطورت
من زاحفةٍ إلى ذات جناحين...

- ٤٦ - أشتاقك

*

أشتاق إليك لا والله قليل!
أحنّ اليك أمر هيّن وبسيط!
أحبك جزء مما يحمله قلبي!
صدقاً وفي زمن ينكت فيه اليمين!
صدقاً يا أعلى امرأة في وجودي!
أنت حياتي وهوائي ودنياي وآخرتي!
أنت زمزم ونبعها في روحي وجسدي!
وأنت الكوثر والأنهار المتدفقة في خيالي!
كل الأسماء المصروفة و الممنوعة من الصرف!
وحروف العطف والحركات كلّها والنقط . .

لسطور أيامي ولدفاتر خواطري وكتبي وأشعاري!
أنتِ أنتِ علامة تعجب ترسمين فوق ثغري
علامات الدهشة والرّوعة وبراعة الأطفال!
أنتِ إسهاب وشرح وتفصيل لكل علامات استنفهامي!
وأنتِ كلمتي التي أعتز بها وأضعها دائماً على ناصيتي!
وأنتِ يا أمي تاج مرصّع بكل الجواهر الثمينة فوق رأسي!
يا سيدة النساء ويا كل الناس ويا من وضعتني وربتني
وأرضعتني الإيمان وحب الحياة والكرامة والعزة مع الحليب!
ويا من صنع نجاحاتي ويا درعي وهديتي ساعة تكريمي!
أمي رحمك الله وأسكنك الفردوس وجزاك عني كل خير.

- ٤٧ - مهلك يا قلب

تردح الأروقة في قلبي وتمتلئ أشجاناً وتغزو الأحلام ذاكرتي
وتفيض حيناً، أكاد أكون مخلوقاً من كوكب آخر
كيانٌ وكتلة ذريةٌ ونجمٌ مضى
لا يشبه المرايا ولا يمت بصلة إلى البرية
عذراً من غروري لقد فاقت مشاعري حد جنون العظمة
وكفرت النفس من كل ما جرى وحصل ويجري ويحصل
وانتفضت وطارت روعي محلقةً في الفضاءات
تفتش لها عن وطن وعن كون وعن مجموعة شمسية
كي لا يزاحمها مخلوق ولا الشمس وقت القيظ
ولا القمر في ليلة النصف من رمضان.

فخورة بهروي المؤقت
لقد باتت الحياة في قاموسي فترات متقطعة من ضروب الخيال
هناك تثريني النسائم وتغنيني الشعاعات وترضيني البلابلُ
وتستوعبني القلوب وتقرأني العقول
الثغور دائماً فاعرة والعيون تبقى مفتوحة
حيث لا مجال لا للنوم ولا للبكاء
فالروعة تأخذك والسحر يكبرك
والأقوال هي نفسها الأعمال
فما أن ينطق القلم بحرف
تنبت في الفضاءات عقولاً

كأزهار الياسمين صغيرة الحجم واسعة الإنتشار
عبق رائحتها يهز الحواس
تنتشي الأنف وتعلو لأزمة تختصر كل المسافات
لن أرجع إلى كون من جمرات
ولن أعود إلى ديار من حسرات
لماذا لا أبقى وكل شيء متمسك
حتى بنبضي وبنات أفكاري
وبكيتي سوف أحطم جاذبية الأرض
لأظل رافعة رأسي ومشدودة صوب السماء
ومرتاحة الضمير والفؤاد.

لن يغازلني التراب الممزوج في دمي
ولن أصدقه بعد الآن لقد خان العهد
ونكس الوعد وبات عدوي في سراييني
يسير مسرى التساييح في ليلة الإستغفار بعد الذنب العظيم
كرهت نفسي في الأرض وأعشقتها في الفضاء
فلا تثرثر أيها القلب كفاك الهديان
ووقت الصحو مهلك يا قلب
لقد عافت نفسي ترنيمات الأموات
وتأقت روحي إلى بارئها ترجو رحمة السماء.

- ٤٨ - رحلة في رحابك

قرزتُ الرِّحيلَ وحزمتُ حقائبي
وجمعتُ كلَّ أشيائي ومُمتلكاتي
ورفعتُ جواز سفري يميني
ونسيتُ الوداعَ وفعلَ التَّواح
وصعدتُ إلى السَّفينةِ وكلِّي أملَ بأنَّ أراك
وأنَّ أعطيكَ دفاترَ أشعارك
وطالت بنا الرِّحلةُ، كأنَّها الصراطُ بلا تشبيهه
ولكن لشدة الإِنقسام الذي حصل!
مئًا من رمى نفسه في البحر
ومئًا من بقي مُسلماً أمره لله غير آبه بالأهوال ولا بالعواصِف.

وفي وسط اللّجج وبين الأمواج
مقابرٌ للمُغامرين الهارين من الحروب والمآسي
وأيضاً منابرٌ للطّامحين الى حياةٍ أفضل وأيامٍ أجمل.
حتى لا أضطر أن أدافع عن وطني بقتل الغير
من هبّ ودبّ على أرضنا
ومن سولت لهم سياساتهم الدّخول إلى متاهات الحرب الشّنيعة
والتي شوّهت الثّورة الشّريفة
وسوّدت أيادي الأبطال الرّواد الميامين
وانقلب الشعور بالحماسة، بالتخلص من الظلم والجور والطغيان
إلى مسافات ضوئية من الإحباط والإنكماش.

سنوات مرّت وكنت في الميدان أردد
"الشعب يريد اسقاط النظام"
وما زلت أرددها ولن أتراجع
ومع ذلك لقد كرهت رائحة التّفايات في الحوار
واشمأزت التّفس من احمرار الأموات ومن غباء الأحياء
وما زلت أعوّل على القلّة الكثيرة التي تنظر إلى مكان ساطع بالتّور
شاسع بالبنيان..
وما عدا ذلك الكل عدو للكل
والكل حاقد والشر يقوده إلى حب السيطرة
وعمليات الكر والفر والمجازر التي ترتكب والرّحمة المفقودة

والإنسانية المدومة
جعلتني أترك ورائي وطناً يلفظ الأنفاس ما قبل الأخيرة
عساني ألقاك وتعطيني الترياق وأعود لأعطيه
لكل القلوب القاسية ولكل العقول الغافية
كلي ثقة بالله بأنّ الله نجاني من القتل المحتم
ومن الإغتصاب ومن الإعتقال
ومن الغرق حتى أصل إلى ربوعك
وأرجوك أن لا تجعلني أنتظر
فالحالة هناك موجعة مبكية مؤلمة
هناك شعب يقاوم الجوع والقتل والدمار

وأيضاً يتحمل مذلة التهجير والفقر في بلاد الجوار!
وهناك من يتشدد بأنّه مع أو ضد
وصلنا إلى الهوة
وإذا لم نُزلْ كل آثار الخراب البشري والحجري
سوف نزلق إلى الهاوية التي لا مخرج منها
أنا لست مع التعذيب ولا مع الترويع
إكتفينا من الإحتراق بنار السلطات
وسكرنا من أوجاعنا الفظيعة
وسمنا من التعب ومن التفجير والإذلال
وبالرغم من حبّي العظيم لترايك يا وطني

ولكن إذا لم أستطع أن أحقق لك مصلحة
أعذرني سوف أبقى من الراغبين بدوام الترحال
على الأقل لن يبلغني الألم ولن أنزف دماً ولن أتألم أكثر
لا تصدقني سوف أمزق كل جوازات السفر
وسأحرق كلّ الحقائق والأشياء التي تحفزني على الرحيل
فقط سوف أجول في رحابك يا وطني
وأجمع القمامة والحجارة
وأوزع الخبز والدواء والماء
على من بقي مؤمناً بأنه سوف يكون لنا وطناً في يومٍ ما
وفي فصلٍ ما وفي سنةٍ ما.

يا صاحب الأشعار حقاً لقد استغنيتُ أنا عن آمالي
ورغبتُ في الصمود والبقاء
على الأقل هنا الحياة لها معنى رائع
وهناك الحياة لها معاني قيحة.
من فم شامية أصيلة إلى أناملي
ومن ثم إلي كل عربي مسلم وحر....



- ٤٩ - مسيرة قلمي

أدمنت الكتابة منذ الصغر عندما كنت أنقط وأرسم في الهواء واليوم أصبحت لكتاباتي معانٍ كبيرة، كنت أخطُ بريشة من ضلوعي كما قال: رفيقي في الدرب الصعب الدرب التي فيها حفر وديان وأعداء اللغة العربية، أصبحت أمتن الكتابة بروح اللُّغة لقد كنت أكره القواعد والضوابط، فحوّلتها إلى ممراتٍ صغيرة، عظمت روح اللغة حتى صارت كلماتي مطوعة للمعنى، وامتزج الأسلوب بالمعنى وهذه استراتيجيتي الجديدة للكتابة باللغة العربيّة العظيمة والتي قال المستشرقون: أنّها و لما تحمل من تقسيمات موسيقيّة رائعة لا بدّ أن تكون لغة أهل الجنّة. وأهلها الأصليون يذرونها في مهبّ الرّيح! تطير بين العامية واللغة المحكيّة! قدّرنا الله على استعادة مملكتها على عرش اللُّغات، مملكة اللُّغة العربيّة الفصحى تدعونا لنصرتها وكلُّ عربيٍّ مُطالب بالكفاح والجهاد من أجلها، هلموا معشر الأدباء والشعراء والكتاب وأهل الكلمة والإبداع، لتتعانق الأقلام ولنسمع صريرها على الأوراق، اشذوا الهمم واحملوا القراطيس واغنوا المكتبة العربية بإنتاجاتكم، آن

الأوان لنشر الوعي، ولنجاهه الأخطار بإيجابية العقلاء نكتب
ونكتب ونكتب وننشر وننشر وننشر فإلى العمل الكتابي الهادف
والرائد، فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة فهلموا جميعاً إلى
أولى الخطوات، نبدأ بأولى خطوات الإبداع، صُراخاً، وحبواً،
ومشياً وركضاً، اجتمعوا على حبّ الأبجدية العربية حروفاً
وكلمات، كفانا استهلاكاً لبقية اللغات وكفانا ترقيعاً للعامة بالفاظ
أجنبية!

إنّ العربية لغتنا احتكموا إلى ضمائركم وإلى قلوبكم،
أعيدوها إلى مكاتها ملكة على عرش اللغات.



- ٥٠ - صمود امرأة من ذهب

تهدرين مثل أمواج الشتاء
يا ذاكرة ترافقني عند الصّباح
وفي المساء تدقّين بهوية الكلمات
تعكسين زرقة السماء
تلوّحين بالإبتسامات وترفعين الرّايات والأقلام
تملأين أقداح السنين وتسكين كؤوس من الدموع
ومن الحنين لكل إنسان حزين...
لن يمر معك يا ذاكرة من حديد
ويا أحداث من صلصال مصقول
بلغ الوجد حد اليقين وأمعن إبداءً في الأحلام والخيال

وشاخت بنات الأفكار وهرمت الأوراق واصفرت وتساقطت
وتطيرت في الهواء
ترسم لوحة من عبوس وازرار
لإنسانة كانت رمز الألم والحزن والكآبة
وسيرة عذاب
وبالتفصيل وفي النهاية
دمعة وابتسامة وحكاية ورواية
بدايتها صرخة وعقدتها مشدودة
ونهايتها لا بد ابتسامة من القلب الكبير
قلب يضحج بالأمل وينذر كل الألم

ويصدق بالمحبة والإيمان وبقوة الحياة...
وها هي اليوم تنظر إلى المرأة
وتبتسم للأقدار وتثبت للجميع أنها تستحق أن تعيش



- ٥١ - أتعس خلق الله

هل أنت عربي
ام أنك دجال غربي
كيف لك أن تنطق
بما لا يمكن أن يتحقق
إحفظ كرامتك
وحافظ على ماء وجهك
حبنا خاضع لمرور الزمن
وأنا خارج إطار العشق
وبعيدة كل البعد عن الهوى
ونسيت الحنين والشوق
وحتى أنني مزقت هويتي
ورضيت بأن أمضي مع الغرباء

إلى مكان يجعلني حقا أثنى
وبعد كل هذا تدعوني
إلى إعادة الذي مضى
واسترجاع العشق الدفين
هل سمعت عن ميت
بعث من جديد
وهل تعيش القصص
إلى الأبد
نسيتك وتاهت مني حروفك
ورضيت بالتيه وبالترحال
وحملت معي غصة
توجع من حين إلى آخر
أفضل من تكرارها

والإختناق بثقل أنفاسك
إبق في حظيرتك
لقد اعتادت نفسك
على الإنزلاق والإنحناء
تماما مثل الحيوان
تصيح وتزعق وتأكل
تشرب وتنام
جهادك في الدنيا
جمعية الرفق بالإنسان
المصاب بعلة الهزيان
وبانعدام الفكر
واختلال الأحلام
على الأقل تذكر
أنك أتعس الرجال.

- ٥٢ - عاشق الغاردنيا

يا عاشق الغاردنيا..
سوف أتلو عليك أجدية الزهور
من الياسمين الشامي
إلى الزنبق السامي
والفل البلدي
والمنتور المدلل
والقرنفل الشادي
والنسيم الهادي
وعطر الليل الساحر
والزرجس الماجن

والبنفسج الليلي
وكل الزهور الربيعية
تنظم الحواس وتدعم الإحساس
تصوب العواطف وتريح الأفكار
أما الغاردينا فخامة وأناقة وألق
بياض ناصع وعطر شاعري
يستفز نبضات قلبك
ويرفد بنات أحلامك
ينسيك الوجد ويداوي الألم
هي مسحة رسول
وسبحة عاشق
وهدية ملوك.....

يا عاشق الغاردينا
سوف تأخذها إليك
لتجدد حسنك
ولتعيد شبابك
خذها وامض
تستحقها
وأكثر.....



-٥٣- ولا بأحلامك

تدعوني
لتقل لي إرحلي
لقد تعبت من حبك
وأحرقت كل أشعاري
نينتك توبيخي
وكلماتك تضنيني
إخرج من وهمك
لم أكن أنا يوماً لك
ولن أصدق لك أفعالك
أنا من كسرت المرايا

ومشت دروب المنايا
وما زالت تخبر
عن عاشق أعمى
وعن حبيب فاقد الرجولة
ومعدوم العواطف والإحساس
لن أعرك اهتماجي
فسطوري تنتظر أحلامي
ودواتي دوما ترفدها دمعاتي
وريشتي مغموسة بدمائي
كبرت أنا يا من تدعي العشق
وبلغت في الحب مرتبة الحنين

وصقلني الشوق والبعاد والأين
ومضيت في صعودي
أبغى قمة الأدب
حيث لا مجال حتى
للذكرى ولا للماضي
والأجل هنا من سجل الأبد
وملون بألوان وبريق الذهب
أفرغ كيدك في قعر الفنجان
فمن حبس نفسه في الكبرياء
لا يحق له أن يكون إنسان.....

- ٥٤ - الساكنون بين الضلوع

حبي وشغفي ونبض قلبي وروح حياتي . .

أعلمُ أنّكم عتي مشغولون وأنكم في الدنيا تائهون، وبقيني
أنكم دائماً مسافرون وأنكم راحلون بين العروق والضلوع، سكنام
شغاف القلب ومرتعكم أعماق الوجدان وفخر لي صلة الرحم بكم، وعزّ
لي الرّابط المتين الذي يجمعني بكم.

أحبائي يُفرّخني أن أفتح عيني على أجمل ما أبدع الله
في خلقه لوجوهكم الوضأة ولحضوركم الجميل ويملأني الفرح عندما
أطبق جفاني على ابتسامتكم الساحرة وراحتكم الأنيقة. وم أرتاح
لوجودكم في حياتي وم تثريني وتزيد رصيد ثقتي واعتزازي في نفسي
أخوتكم... أول العنقود وآخره شاغلون في الفن والرّسم وتربية الأجيال
والثانية ملكة في التربية والتعليم وفي قفبرها خمسة أميرات وأميران في
العلم والفهم والمقام والمقال والثالثة رحمها الله طائر من طيور الجنّة
ياذن الله والرّابعة أنا والخامس رائد في الحب وعميق الفكر وطيب
القلب أخ وأب وصديق وحبيب ملك في قصره المعنوي العظيم
ورعيته امرأة كادحة وشباب رائعون وصبايا حسان، والسادس متميز
ومسك للعصا من الطّرفين صارم وحازم والد لثلاثة أمراء في الجمال

والدين والدنيا وزوج لرفيقة تعينه على الدهر وتسانده في الحياة،
والسابع بطل وطيب ورائع وحنون زوج لامرأة صبورة وأب لثلاثة
أميرات جميلات متعلمات ولأميرين زينة الحياة الدنيا، والثامن يختصر
الحب في قلبه الأبيض وهو سيد في منزله زوج لكادحة تسانده
ووالد لأحلى البنات وأفضل الشباب الموسيقي المبدع الذي جعل
من الموسيقى مادة للتعليم في المدارس الرسمية في طرابلس وشمال
لبنان زوج لتكنولوجية ووالد لثلاثة أطفال رائعين يجمعون بين الدلال
والجد والشباب الأخ الحنون المدرك لصعاب الدنيا وتفاصيلها وزوج
لمصونة رائعة رفيقته في الحياة وأب للحسون الجميل ولميرا الحلوة
الأميرة. دعمني في الحياة وسندي وتاج فوق رأسي أخوتي وأخواتي
أحبائي حفظكم الله ورعاكم وأكرمكم وكرمكم وجعلكم من الراضين
والمرضيين. أحبكم حباً عظيماً وأفديكم بكليتي وأدعو الله أن يحميكم
ويرزقكم ويجعل ذريتم زينة لكم وحياتكم مليئة بالسّلام والإيمان وخير
وبركة الرحمن، الحمد لله والثناء لوالديّ والشكر لكم جميعاً أحبائي
أعلى ما أملك وأتمن من كنوز الكون سلّمكم الله وأعزّم في الدارين.
نور حياتي وروح قلبي وفرحي وسعادتي وهنائي جميعكم أخوتي
وأخواتي.

-٥٥- سذاجة حاقدة

رمتني بسهام الحقد وأردتني، ورمت بنفسها أرضاً
واتهمتني، واستعانت بالعويل وأختبأت وراء الفجور وهي مثال للمكر
والخداع وللكيد.. رباه ما بات في القلب ذرة كراهية وبأمر الرسول أنا
مقتدية، بالefو والصفح والتسامح والمحبة، ويا رب بالرغم من عدم
المقدرة واحتراق النفس ونار الذات المشتعلة لن أدعو على إنسان ولو
أشهر سلاحه بوجهي وجرحني، ولأنك يا الله تحب العفو عفوت عن
الظالمين من عبادك والحاquدين والحاسدين وأرغب يا رب أن تبعد
الأشوار عني لقد نالوا حتى من أبعد مكان في وجداني، لن أعزهم
إهتامي، يكفيني ما تركوا في القلب من وجع، اليوم أيقنت أنّ الإنسان
ظلومٌ وكفورٌ وعجولٌ وضعيفٌ ويؤسُّ مجودٌ وجهولٌ..... وكنت أقرأها
وأؤمن بها وزادني الوجد معرفةً وإيماناً....

يا ذاك الشبه والخيال والظل إنسان المرايا والصور كفاك
مقتاً وغيره وادعاء أنك خيرة الناس وكبير الوجهاء، أنت أحقر من ذبابة
تحوم حول البراز وكومة النفايات فقط لأنك شر مطلق وشر محدث
وشر محدقٌ بإرادتك وبغضك لغيرك ولمرض ما فتحت له أبواب
قلبك. ذرني وما يثرثرون واتركني مع ذاتي ما أحلاك يا وحدتي وما
أعظم حوارني الذاتي وحواري مع الحجر والشجر والطير المسافر

على عجل كلّها أرحم من كلماتك الفاقدة للخجل وللوجل، سحفاً
لنسلك الذي هو للفسق عنوان وللغواية هوية... تباً للكراهية
تحرق كل العمارات والأبنية النفسية. وبالمحبة والإيمان سوف
أحارب حزب إبليس والدّجال من الإنس والجان.



-٥٦- أرجوحة الزهر

صَوَّبْتُ نَحْوَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ نَظْرَاتِي ، وَتَبَعَثْتُ
صُورَ مُخَيَّلَتِي تَتَطَايَرُ فَوْقَ السَّحَابِ تَارَةً وَبِجَوَارِ النَّجْمَاتِ طَوْرًا ،
إِنْعَكَسَتْ حَالَةٌ قَرْمِزِيَّةٌ عَلَى نَفْسِي وَأَشْهَرَتْ أَنَامِلِي إِعْلَانَاتٍ
وَمَوَاقِفَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَرَارِيِّ تُشْهَبُ عَنِ الزُّهُورِ وَعَنِ الصُّوِّءِ وَتَتَكَثَّرُ
الْأَلْوَانُ تَغْفُو فِي الطَّيْفِ وَتَصْحُو فِي قَوْسِ قَرَحٍ وَتَحْيَا وَتَعِيشُ فِي
وَرِيقَاتِ الزُّهْرِ بِكُلِّ الْأَنْوَاعِ وَبِمُخْتَلَفِ الْأَشْكَالِ ، الْأَقْوَانِ الْمُدَّلِّ
وَالدُّوَيْكِ الْغَنُوجِ وَالْبِنْفَسِجِ الْهَادِيءِ وَالْبَيْبُونِ النَّاعِمِ وَالْمَنْدَرِيثِ
الرَّقِيقِ وَالزَّرْعِفْرَانِ الرَّاقِي .

أَلْوَانٌ تَتَمَايَلُ تَحْتَ شِعَاعَاتِ الشَّمْسِ الْقَوِيَّةِ وَتَفُوحُ
رَائِحَتَهَا وَتَجْمَلُ الْأَرْضَ وَتَزِينُ الْأَمَكْنَةَ وَأَنَا فِي أَرْجُوحَتِي الْأَعَابِ
النَّسِيمِ الْعَلِيلِ وَأَكْتُبُ عَشْرَاتِ الْقِصَصِ وَأُنْشِدُ مِائَاتِ الْقِصَائِدِ
وَأَبْتَعِدُ عَنِ التُّرَابِ قَلِيلًا أَدْرَبُ النَّفْسَ وَأَعْلَمُهَا أَسْرَارَ الْكُونِ
وَهَجَائِيَةَ الْفَضَاءِ وَحُرُوفَ الشَّمْسِ وَأَرْقَامَ الْكَوَاكِبِ وَالْمَجْرَاتِ .
تَسْطَعُ فِي قَلْبِي مَحَبَّةُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ هُنَاكَ حَيْثُ لَا قَبُودَ وَلَا أَعْلَالَ

ولا عقد ولا خداع هناك الصدق سيد والبياض سلطان والألوان
جنود تحمي المشاعات وتصون البراحات وخرير المياه صوت لا
تعلو فوقه جميع الأصوات تناسب في جداول مثل الأفعى بلا رأس
تسعى إلى الأودية والزوايي والبساتين، ترومها تنعشها وتبليها
وترطبها وتمنحها لقب الأرض المقدسة..

يصبغ التراب فضة وذهباً والحجارة لؤلؤاً وعقيقاً
والصخور ماساً وأينما التفت وقعت عينك على كنزٍ وعلى مغارةٍ
مفتوحة أو صندوقٍ ممتلئ.. بين الفضاء وبين البرية وحدة وانسجام
وجمال وحرية وانطلاق.. سلامٌ على الأزهار وسلاماتٌ لكل
الشُّعاعات..



-٥٧- نور انبيات

ما في النفس زمزمٌ تتدفقُ غزيرةً وتفيضُ حروفاً يصيغها
القلمُ كلماتٍ ساحراتٍ، صلاةٌ ودعاءٌ وتهجدٌ وصيامٌ وأعمالٌ مباركاتٌ
وتسايحٌ وتسامحٌ وصلَةٌ أرحامٍ ومودةٌ ورحمةٌ. ما أحلاها من أيام
لياليها منيرةً ونهاراتها مشعة. رمضان هلّ هلاله واقترب منّا فسلام
على المسلمين أينما وجدوا وسلام على العرب حيثما كانوا عليه، الأولوية
للخيرات ولنبد الشر وما يمت إليه من علاقات فإذا ما آذاك أحدهم
فقل اللهم إني صائمٌ، ختمية القرآن وقت الفجر وصلاة التراويح
يوميّات ثابتة من رحاب البيت العتيق وجمعة على خير الطعام،
الأيادي تتسابق لتقدم الأطياب للأهل وللأحبة وللأصحاب، شراب
منعشٌ وإفطارٌ شهّيٌ وفاكهةٌ وحلويات بعد عشاء يوم صوم طويل
تتجاوز هذا العام السبعة عشرة ساعة. يا رب اهد شبابنا واستر على
نسائنا وارزقهم من المال والصحة والرضى عدد الحروف والسكون
وما نطقت به الأحياء وقت السحور.

يا الله ليعمّ السّلام في كلّ الوطن العربي من أرض مولد
ابن مريم عليه السّلام مروراً ببلاد الشام ومغسل المسيح وبلاد رحلة

الشتاء والصيف لرسولنا الأمين وصولاً إلى الفرات ودجلة والحرم
ونهر موسى كليم الله. وكل حبة تراب مقدسة في بلادنا العربية،
السلام لمن أمرهم نبهم بإفشاء السلام فيما بينهم، ولمن يلبون الدعوة
عند سماع الله أكبر..... حيّ على الصّلاة... حيّ على الفلاح، إلى
بيوت الله للعبادة وللصلاة، رجال كل واحد منهم قرآناً وكل واحد
منهم يرجو شفاعة المصطفى يوم القيامة.

يا الله أسألك بكل إسم هو لك سميت به نفسك أو
استأثرت به في علم الغيب عندك أو أوردته في كتابك أو علّمته أحداً
من خلقك أن تفرح المؤمنين وتكفهم شر شياطين الإنس والجن وأن
تبلغهم رمضان وأن ترحمهم وتعفو عنهم وتغفر لهم يا رب يا كريم يا أرحم
الرحمين، إرحم موتانا واشف مرضانا وتقبل دعوانا وارضى عنا
وارضنا يا عظيم. كل عام وأتم بخير إخوتي وأحبائي وكل من نطق
بالعربية ولفظ الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله. أحبكم في الله.

٥٨- حكايتنا عنوانها العفو في كل حال.....

لا تتقن لغة ولن تحمل قلما ولكنها تكتب بأبجدية الروح
وتقرأ كلمات الإحساس والشعور تعيش وحدها في منزل يشبه
الكهوف تعمل في الأرض كأنها فلاح نشيط، لا تحتاج لأي إنسان
ولا تطلب شيء من أحد، مقولتها على رأس لسانها ولسان من يرتد
كفها، لا أريد من الحياة إلا زاداً يكفيني رحلة العمر، يجتمع أمام تنورها
الولدان والنساء والشباب والصبايا والشيوخ يتناولون أرغفة الخبز
الساخن مع كؤوس الحليب وأقراص اللبنة وحبات الزيتون، لا تكل
ولا تمل بل تصر على أن يأكل جميع الحاضرين حتى ولو لم يبق لها
رغيف وفي المواسم أيضا يجتمع أهل الضيعة عند العفو يساعدها في
القطاف ويأخذون لأنفسهم ما لذ وطاب وعلى قلبها سكينه وفي
وجدانها فرح العطاء مع أنها من الإغنياء طبعاً أغنياء النفس واليد
لأنها تملك كثيراً من الأرض مثمرة، في بينما مقفرة هي أرض الجيران
وغالبيتها بور مما اقتضى تساؤل الكثيرين عن سر سعة اليد التي عند
العفو، وذات يوم رقدت في الفراش وحولها الشيخ والمختار ونساء
الضيعة يندبونها قبل أن تموت ويتهايمسون عن مصير الإرث ولمن
يؤول؟ إنبرت المسكينه وجلست وراحت تروي على مسامع
الحاضرين حكاية إسمها ولماذا أسأها والدها -العفو- في كل حال..
يقول لي والدي أنني وحيدته ولم أولد إلا بعد عشرين عاما من زواجه

بوالدتي ويردف ويقول كنت إنسانا عاقا لا يلتزم بفرض ولا سنة ولا
يولي والديه اهتماما ولما تزوجت عرفنتي زوجتي معني أن يكون
الإنسان متسامحا لقد صبرت علي كثيراً وتحملت الإهانات وفي ليلة
عيد نهضتُ من نومي وجدتها تصلي وتدعو الله همسا فطلبت منها أن
تجهر بالدعاء لأنني كنت أعتقد انها تدعو علي.. وُصِعْتُ عندما رأيتهَا
تردُّ أمثلةً من الواضح أنها كانت ترددها صباحاً و مساءً: يا رب
اجعلني ممن يعفون دائماً وأبداً وكبر لي مقدرتي على العفو عن
عبادك... فأحسثُ بالبكاء وتوضأتُ و صليتُ ركعتين دعوت فيها أن
يرزقني الله بولد لا يهيم إذا كان صبيا أو بنتاً و قررت أن أسميه
العفو... وهكذا تربيت على التسامح والعطاء وهما سمات المحبين..
وهكذا يا أحبائي أنا كنت العفو واليوم سأموت وأمنيته أن تسمى كل
وليدة بعد موتي العفو أو حتى وليد.. كلكم أبنائي وبناتي الحمد لله الذي
جعلني العفو عند كل حال والسلام..... فارقت الحياة والكل يذكرها
بشغف ويتداول نشاطها وسيرة حياتها.. ماتت المسكينة ورحلت إلى
الخلود رحمها الله هي والتسامح والمحبة والإنسانية لقد صاروا عملة
مختفية وليست نادرة وحسب.....

-٥٩- المدينة المسحورة

للوهلة الأولى تشعر أنك أمام مدينة راقية ملاعب
وحدايق وطوايق وكل مظاهر الحياة فيها ولكن عندما تتبع النظرة
الأولى بثانية وثالثة ورابعة الخ..... تبدأ التساؤلات تطرح نفسها
والشكوك والظنون تسابقها، حجارة وأشياء ونظافة وروعة وبهاء وكل
هذا بدون وجود لإنسان لا صغير ولا كبير ولا حتى نفس. تختنق من
الهدوء المزمم والصمت المطبق وتدفعك حشيتك كي تعرف أكثر عن
المدينة الجميلة بينائها والفاقدة لسكانها، لا تصدم ولا تندهش ولا
يتأثر شخصك بما ترى فقط ينعكس على وجهك الجمود فتكوي الحقيقة
جلد ناصيتك وتلهب شرايين قلبك تقف بلا حراك كأن رجلك واقفة
على سفح الجبل تمنعها صخرة صغيرة من الإنزلاق صوب التهلكة.. في
الأقضية عجائز ومجانين كالأصنام وفي الممرات أطفال يشبهون الألعاب
وكلاهم لا دليل على أنهم أحياء سوى أنين خافت وبكاء صامت، وفي
الأعلى يتربع شخص ومعه حواشي تشبه حواشي الإبل والماعز
والأغنام.. يرتع ويعربد ويغني ويرقص ويمرض من التخمة ويعتل من
الراحة فراشه ريش ورداؤه حرير، وأوعيته من ذهب وقواريره من
فضة ولا عمل له إلا الظلم ورايته الفساد وشعاره أنا ومن بعدي
الطوفان!!

-٦٠- ومن الحب ما هو ربيعي

ما أجملُ الحبِّ في مواسمِ الرَّبيعِ
وما أروعِ الوصلِ في حُضنِ البنفسجِ
والنسيمِ والنرجسِ والياسمينِ
تكتفي النَّفسُ من حضورِ الحبيبِ
وتتنشُّقُ معه أزكى الروائحِ وأبدعَ العطورِ
إثنانِ يغردانِ مثلَ العاشقِ والمعشوقِ
يخلقانِ بأجنحةٍ من شعاعاتِ شمسِ الشروقِ
وينشدانِ معاً قصائداً للشعراءِ
ويتلوانِ معاً خطاباتٍ من كتابِ العشقِ المسحورِ
يهيآنِ معاً في الحدائقِ والبساتينِ

ويتأرجحان فوق السحاب والغيوم
انطلاقاً ووطنٌ بلا حدود
هو الكونُ الذي يملئنا علينا سحرَ الوجود
ويلزمنا بالسفرِ حول النجوم
يبنى وبينك حيزٌ من الشوقِ
وشطرٌ من الحنين
ونتخطى بعدها كلَّ الشوائك
ونمشي في كلِّ الدروب
يدان متشابكتان
وتصميمٌ أكيدٌ على الإندماج في كافة الأمور
بالمختصر المفيد اذا كان هو الحياء انا الباء

وإذا اختار أن يكون الباء فأنا الحاء
حبٌ كبيرٌ يجمعنا بأبجدية العشاق
وبأبجدية اللغة العربية
وفي كل الحروف وبكل لغات العالم
أحبك.. فعل إيمان بأنّ الحياة معك تطول
وتصبح الدنيا أجملَ والأيامُ أفضلَ.
أنت لي حبرٌ دوائي وحروفٌ كلماتي.
أنت لي النظر للعيون والسَّمع للأذن
أنت بصيرتي وبصائري وقضائي وقدري
ولا حاجة لي بمتّرجم للأحاسيس ولن أعوز
قاموس للمشاعر
أنت تفسر لي الغموض

وتفسرُ لي الغموض.
بالهمزة المفتوحة والهاء الساكنة
والواو الطويلة والكاف الكافية.
أهواك..... يا كلي ويا مرآتي ويا فجري الآتي.....



- ٦١ - ذكريات

أرجو حُثُّكَ في حديقتي فارغةً
تحرَّكها العواصف والرياح
تسمعي هرطقات الحنين
وترسم لي جدائل الأنين
لا أحبُّ الوقوف على الأطلالِ
وأكره الجمودَ وساعات الإنتظارِ
لن أندم على الفراقِ ولا على القرارِ
فخامة الحبِّ لا ينزل ساحة الفرارِ
ولا أنا من النوع الذي ينهارُ
من كلامٍ مُصتنعٍ قاسٍ وجبارٍ

راهنت يا أيها الشرقيّ على قلبٍ عَجْرِيّ
يطيرُ بلا منزلٍ ولا مكانٍ وبلا قانونٍ ولا نظامٍ
وفاتك أن كلَّ نبضٍ فيه يروي حكايةَ الأوطانِ
رشقته بسهامك ولوثته بسموم غيرتك وظنونك
كفأك يا هذا تجنّباً على الحب وإجراماً بحقي
لا تبك ولا تنح لحد أسكرك إفشاء السرِّ والبوح
إعتقدت أنك مالك وسيد وأنا رأيتك عاشقاً فقيراً
وبائساً ثرثاراً

يشغل دور البطولة في صندوق الفرجة في ذلك الزمان.
قدرنا أن لا نلتقي وأن يدوّن حبنا في قائمة الراحلين
واحد منا صوب الشرق والثاني إلى الغرب

دواؤك النسيان وعلاجي الإنطلاق....
لا تسأل ولا تُجِبْ لقد خاب من كسر الحروف
وحطم جدران القلوب ووضع الحواجز في الدروب.
لمن لا يقرأ وإذا قرأ لا يفهم وإذا فهم يخرس.
من أعماق عقلي ومن كل قلبي....



-٦٢- أبجدية العصافير

ومن الحبِّ للقلوبِ الصّافيةِ
كلماتٌ كالعصافيرِ المغردةِ في سماءِ غيومها
بيضاءٍ وشمسها ضياءُ
تشبه زهورَ البساتينِ، أشجارها الربيعيَّةُ
بلون الثلجِ بشكلِ الكرةِ الأرضيةِ.
يا رفعةَ الحضورِ وسموّ النبضِ وفخامةَ الألقِ ولمعانَ الفضةِ
معك تنصفنا الأقدارُ وبك نكون كالأطيّارِ
وإليك تأوي عواطفنا وأحاسيسنا
نبي قصوراً في الهواءِ
ونشعل مدافئ الشّتاءِ

ونظنيء لهيب الصيف بالماء
نغني للصبح وللمساء ولكل الأوقات
ونشد قصائد شوقي وماضي وجبران ونزار
نلون السحاب
ونسج الأتواب للصلاة من شعاعات شمس نيسان
ونخيطان من حرير من عهد الأمير شهاب
نخط سطوراً فوق صفحات البحار
والجداول والأنهار
ونسهب في كتابة الحب والحنين
نراقص الشهب والنيازك
ونرافق الأنوار في ليلة القدر من رمضان
ونكون في الأحلام البيضاء

ننمو مع العلم ونكبر مع العمل
و نقود قوافل الأمل وتتصدر فرسان النجاح
ونعلو إلى أبعد الحدود
ونمسحُ الحزنَ عن كلِّ الوجوه
ونغرُسُ البساتِ ونجمعُ للأحباء الورودَ.
الحبُّ نبعٌ غزيرٌ يفيضُ فوق الأرضِ العطشى
وفي كلِّ الفصولِ.

خربشات قلبي.....

المحتويات

٥	مقدمة.....
٩	إلى رفيق الدرب.....
١١	وشوشات.....
١٣	عالم أحق.....
١٥	حتى الرmq الأحرير.....
١٧	طقوس يومية.....
١٩	عواطفنا غزيرة.....
٢٣	حب عن سابق تصور و إصرار.....
٢٥	إنطلاقة الحروف.....
٢٧	قلمي رسول محبة.....
٢٩	لعبتك أنا.....
٣٥	إرحل.....
٣٧	أنا عصفورة البراري.....
٤٥	أعيروني.....
٤٧	زمن الحب البريري.....
٤٩	وجعي وطن.....
٥١	وطرق الباب.....

٥٣.....	أبواب الخير.....
٥٥.....	إستراحة محارب.....
٥٩.....	يا سيد الحرف اللامع و صاحب الكلم الجامع.....
٦١.....	قلب الحياة.....
٦٥.....	أقحوانة الوادي.....
٦٧.....	و شاء الله وكان رجلاً من هذا الزمان.....
٧١.....	أمثلة للأحرار.....
٧٣.....	موردي.....
٧٧.....	ضريبة الأختيار.....
٨١.....	سر مقدس.....
٨٣.....	الإنتظار حتى الإحتضار.....
٨٧.....	سداجة قلب.....
٨٩.....	خريشات قلبي.....
٩١.....	تراتيل الفصول.....
٩٣.....	مكفوفون بعيونهم الواسعة.....
٩٧.....	للحب العظيم.....
٩٩.....	العصا السحرية.....
١٠٩.....	ترانيم ملائكية.....
١١١.....	عشت عمري عميرين.....
١١٣.....	رفقا بالقوارير.....

- رؤيتي الشخصية للمرأة..... ١١٧
- خريشات أناقلي..... ١٢١
- هلوسات قلمي..... ١٢٣
- وطني صار وجعي..... ١٢٥
- عصافير الجنة..... ١٢٧
- ممحاة الأحزان..... ١٢٩
- تحية إكبار..... ١٣١
- دموع الورد..... ١٣٣
- أشتاقك..... ١٣٥
- مهلك يا قلب..... ١٣٧
- رحلة في رحابك..... ١٤١
- مسيرة قلمي..... ١٤٩
- صمود امرأة من ذهب..... ١٥١
- أتعس خلق الله..... ١٥٥
- عاشق الغاردينيا..... ١٥٩
- ولا بأحلامك..... ١٦٣
- الساكنون بين الضلوع..... ١٦٧
- سذاجة حاقدة..... ١٦٩
- أرجوحة الزهر..... ١٧١
- نورانيات..... ١٧٣

- ١٧٥.....حكايتنا عنوائها العفو في كل حال.
- ١٧٧.....المدينة المسحورة.
- ١٧٩.....ومن الحب ما هو ربيعي.
- ١٨٣.....ذكريات.
- ١٨٧.....أبجدية العصافير.

